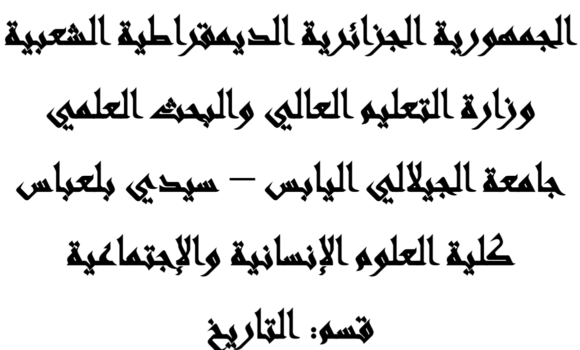



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي اليابس – سيدي بلعباس

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: التاريخ



مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر بعنوان

البادية والأرياف في المغرب الأوسط خلال القرنين 5 و 6 هـ / 11 و 12 م

التخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطلبة:

* بوعزة مباركة

تحت إشراف الأستاذ(ة)

أ .د- بوتشيش أمينة

أعضاء لجنة المناقشة

- غربي محمد .... رئيسا
- د-بوتشيش أمينة.......................... مشرفا مقررا
- د-حساين عبد الكريم .... مناقشا

السنة الجامعية:

1439-1440هـ / 2018- 2019م



بسم الله الرحمن الرحيم

"فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ "

سورة النمل – الآية 19.

شكر وعرفان

وفاءا وتقديرا واحتراما لسراج أضاء بنوره درب كل طالب علم

أستاذتي الدكتور بوتشيش أمينة التي تفضلت بالإشراف على هذا العمل

وبراعيتها وتوجيهها وتشجيعها الدائم لي على المثابرة والجد

فكانت خير معين وموجه لي

وأيضا دعمها المادي والمعنوي لي، إنجاز هذا البحث المتواضع

وتعهد هذا البحث منذ أن كان مجرد مشروع

إلى أن صار ما هو عليه كما أتقدم بالشكر الجزيل

إلى أعضاء لجنة المناقشة ولهم مني فائق الاحترام والتقدير.

إهـــــداء

إلى من شجعني على مواصلة دراستي وأنني على سخاء

ولم يحرمني من شيء أبي الغالي "العيد" أطال الله عمره

إلى روح أمي الغالي رحمها الله

إلى روح جدي رحمه الله

إلى أخواتي وإخوتي الذين ساندوني ماديا ومعنويا

"زهرة" "سعدية" "خيرة" "أمين"

إلى أغلى الناس "فضيلة، رقية، آسيا، عبد القادر"

إلى كل من ساعدني في هذا العمل من قريب أو بعيد.

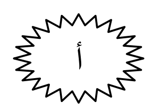
مقدمــة

مقدمة:

إن الباحث في التاريخ المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط خاصة، لا بد له من التعرف على الدور الذي لعبته البوادي في الأرياف في إزدهار لبلاد المغرب الأوسط، باعتبار أن الأرياف والبوادي كانت محركا لكثير من الأحداث التي عاشتها بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، وذلك لأن تاريخ الشعوب يعرف من أحوال البلاد، ومن هذا المنطلق تجلت دراسة البادية والأرياف في المغرب الأوسط ما بين القرنين 5 و 6 هـ/ 11 و 12 م، فحاولنا تسليط الضوء أكثر على هذه الفترة المهمة، وارتأينا التركيز في دراستنا هذه على البحث في تاريخ الإجتماعي والاقتصادي والفكري لبوادي وأرياف المغرب الأوسط في القرنين 5 و 6 هجريين لكون أرياف وبوادي المغرب الأوسط لها تاريخ لا يختلف عن تاريخ المدن، غير أنه حسب علمنا لم تحظ بدراسة مختصة وشاملة إلى يومنا هذا، رغم الأهمية الكبرى لبوادي وأرياف، وذلك باعتبار أنها ممول المدينة بما تحتاجه في حياتها اليومية.

وهذه الدراسة رؤية جديدة، تابعة لركب الدراسات التاريخية التي ظهرت في السنوات الأخيرة، والتي باتت تبتعد عن المواضيع التي تنظر في التاريخ السياسي للمدن والحواضر، وما يصاحب ذلك من تأريخ للأسر الحاكمة والتي نالت نصيبها من الكتابة التاريخية سواء من قبل المصادر أو المراجع، وبذلك السعي إلى إثراء تاريخ المغرب الأوسط لتنقيب والبحث في تاريخه المنسى والمغيب، رغم وجود إشارات قليلة في المؤلفات الجغرافية وكتب النوازل والمناقب.

إن الدراسات السابقة عن موضوع البادية وأرياف قليلة ومحدودة في حين ما أنجز منها كان شاملا وغير مخصص، فقد تناول محمد حسن في كتابه المدينة والبادية في العهد الحفصي موضوع المجتمع وجانب الاقتصادي، بحيث أشار إلى أهمية الاقتصادية لبوادي في إزدهار المدينة، رغم أن هذه الدراسة لم تعنى بالمغرب الأوسط، إلا أنها لمحت الجزء الشرقي منه.



ومن بين الدراسات التي عنيت ببادية المغرب الأوسط والتي كانت شاملة نجد كتاب جودت عبد الكريم يوسف والذي تناول مختلف الجوانب الإجتماعية والاقتصادية للمغرب الأوسط.

كما تناولت الدراسات بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط والتي كانت دراسة للواقع الاقتصادية والاجتماعي وتأثيرها على السلوك والذهنيات من القرن 4 إلى القرن 7هـ/ 10 -13م، لعادل بديوة وهذه الدراسة هي الأخرى ركزت على الجانب الإجتماعي والإقتصادي لسكان بوادي المغرب الأوسط.

ونجد أن جل هذه الدراسات اهتمت بريف المغرب الأوسط، من جانبين فقط، بحيث ركزت على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لسكان أرياف المغرب الأوسط، واستعرضت أيضا العوامل التي أسهمت في إزدهار الجانبين.

ومنه ارتأينا معرفة تأثير البادية والأرياف وتأثرهم بالظروف الطبيعية والسياسية المحيطة، وابراز نظامهم المحكم من جميع الجوانب.

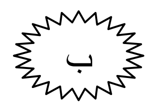
فكيف كانت حالة البادية والأرياف المغرب الأوسط في القرنين 5 و 6هـ/ 11 و 12م؟.

وإلى أي مدى ساهمت الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إعطاء صورة لهذا الفضاء الجغرافي؟

وما هي أهم المرتكزات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية لأرياف آنذاك؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا دراستنا إلى مدخل وأربعة فصول وخاتمة.

في المدخل أشرنا إلى لمحة عن أرياف المغرب الأوسط قبيل القرن الخامس هجري، بحيث تحدثنا عن جغرافية بادية المغرب الأوسط، وأيضا تناولنا خصائص بادية المغرب الأوسط، وأيضا تطرقنا للعلاقات بين البادية والحواضر.



أما في الفصل الأول خصصناه لدراسة الحياة الاجتماعية لريف المغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/11م، حيث تعرضت فيه إلى التركيبة السكانية لبادية المغرب الأوسط، وأيضا تناولنا الأسرة الريفية ودور المرأة الريفية وعن تقاليد المجتمع الريفي الحمادي.

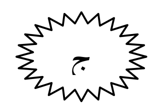
وخصصنا الفصل الثالث للفئات السكانية لبادية المغرب الأوسط خلال العهد المحمودي، وتطرقنا إلى العلاقة بين المجتمع الريفي بالمغرب الأوسط وعلاقته بالخلافة الموحدية بحيث أشرنا إلى العلاقة بين القبائل البربرية والهلالية بالسلطة الموحدية.

أما الفصل الثالث فخصصناه بدراسة الحياة الاقتصادية في أرياف المغرب الأوسط خلال القرنين (5 و6هـ/ 11 و 12م) بحيث تطرقنا إلى الفلاحة التي كانت من أهم الأنشطة الاقتصادية بإضافة إلى أهم الحرف والصنائع التي إشتهرت بها بوادي المغرب الأوسط، كما تطرقنا إلى التجارة في أرياف المغرب الأوسط خلال القرنين (5 و6هـ/ 11 و 12م) وعلاقتها الخارجية.

وقد أفردنا الفصل الرابع بدراسة الحياة الفكرية في بادية المغرب الأوسط خلال العهدين الحمادي والموحدي، بحيث ذكرنا أهم المؤسسات والمراكز التعليمية في البادية وأهم العلوم التي كانت تدرس آنذاك، إلى جانب هذا أدرجنا بعض أشهر العلماء الذين أنجبتهم بادية المغرب الأوسط.

وفي الأخير إنتهينا في بحثنا بخاتمة جاءت كحصيلة لكل ما درسناه في الفصول الأربعة، ونتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا هذا الموضوع.

وأثرينا بحثنا هذا بملاحق خريطة تبين مناطق إنتشار القبائل بالمغرب الأوسط وجدول لأهم القرى الريفية بالمغرب الأوسط وملحق آخر يبين أهم المحاصيل الزراعية في أرياف المغرب الأوسط خلال القرنين 5 و6هـ / 11 و12م.

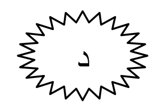


ولتعزيز البحث أكثر اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي، اعتمادا على كتب الجغرافيا والرحلات وذلك لاعتمادها على الوصف الجانب الاقتصادي لأرياف مع إشارات للجانب الاجتماعي.

كما إعتمدنا أيضا على المنهج التاريخي التحليلي وذلك في تحليل ما جاء في المصادر التاريخية، وكذلك استقراء مظاهر الحياة البدوية بالمغرب الأوسط.

ولقد تعددت وتنوعت المصادر والمراجع التي عدت إليها لإثراء هذه الدراسة من مصادر في التاريخ العام، وفي النوازل الفقهية، وكذلك كتب للجغرافيين والرحالة، من أهمها: كتاب الكامل في التاريخ لإبن الأثيرات 630هـ يعتبر مصدره من أهم المصادر التاريخية، التي تناولت تاريخ المغرب الإسلامي من خلال القرنين 5 و 6 هجريين، بحيث اعتمدنا على القسم الأول خاص بالفتوحات وأخبار الدولة الصنهاجية البربرية والحمادية، وكذلك اعتمدنا على القسم الثالث والذي يضم تاريخ الدولتين المرابطية والموحدين إلى غاية سقوطها، والذي أفادنا في الجانب الاقتصادي (زراعة، المياه ...) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشي (ت647هـ-1249م) وهذا الأخير أمدنا مصدره لمعلومات دقيقة عن أوضاع الاجتماعية لبوادي المغرب الأوسط خلال العهد الموحدي، كما استنبطنا منه أوضاع الاقتصادية لأرياف المغرب الأوسط في العهد الموحدي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (ت721هـ/1321م) وهذا المصدر من أهم المصادر التاريخية من حيث أهميته التاريخية فالجزء الأول يتناول تاريخ بلاد المغرب منذ الفتح الإسلامي وحتى سقوط المرابطين، وأيضا اعتمدنا القسم الخاص بالموحدين في معرفة أوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبوادي المغرب الأوسط.

ومن المصادر التي اعتمدنا عليها كتب النوازل والفتاوى، هذا النوع من المصادر مفيد جدا فيما يتعلق بدراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لريف المغرب الأوسط، ولكن تبقى من سلبيات هذه المصادر هو إهمال التواريخ وغياب التسلسل الزماني، ومن أبرز هذه النوازل نجد: "جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام لأدبي القاسم بن أحمد البرزلي



(ت841هـ/1407م) والمعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب "لأحمد بن يحي الونشرسي (ت914هـ/1508م) وما يجمع هذين المؤلفين أنهما كانا مرجعية أساسية لنزاول كثيرة فيما يتعلق في الجانب الاقتصادي خاصة في الفلاحة فيما يتعلق بالمزروعات والمحاصيل الفلاحية ... إلخ.

كتب الجغرافيا والرحلات:

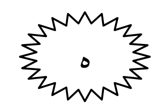
يعد هذا النوع من المصادر المفيدة جدا كونها أفادتنا في إعطاء صورة واضحة ومتكاملة عن الحياة الاقتصادية (زراعة، حرف) كما أفادتنا في معرفة القرى الريفية وكذلك التجارة، كما أفادتنا في معرفة المغرب الأوسط، ومن بين أهم هذه الكتب "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" لأبي عبيد الله البكري (ت487هـ/1094م) والذي أفادنا لمعلومات عن ريف المغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/11م، خصوصا في الجانب الاقتصادي وكذلك إشارات لأماكن استقرار القبائل.

كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، لكاتب مراكشي من كتاب القرن 6هـ/12م وهذا الكتاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام آخرها خاص ببلاد المغرب والسودان، وقد أعطانا معلومات في غاية الأهمية عن هذه البلاد (اقتصاد، مجتمع).

وصف إفريقيا للحسن الوزان الفاسي المعرف بليون الإفريقي المتوفى بعد سنة (957هـ/1559م)، وبرغم أن هذا المصدر كان متأخرا عن الفترة إلا أنه أفادنا بمعلومات هامة حول اقتصاد والمجتمع الريفي.

كتب التصوف:

تتركز هذه المصادر على تمجيد الأولياء والمتصوفة، إلا أنها أفادتنا بمعلومات هامة حول الحياة الريفية البسيطة خاصة أن هذه الشريحة كانت قريبة من العامة، واستقينا من هذه المصادر



معلومات تتعلق بالغذاء واللباس الريفي ببلاد المغرب الأوسط، وبين أبرز المصادر التي اعتمدنا عليها:

التسوق إلى رجال التصوف، للتادلي يوسف بن يحي المعروف بابن الزيات (ت617هـ/1226م)، ورغم أن هذا المصدر أورد تراجم المتصوفة المغرب الأوسط، إلا أنه أدرج بعض التراجم الخاصة بالمغرب الأوسط والتي استقينا من معلومات حول حالة اقتصاد والمجتمع.

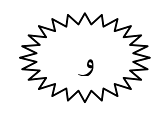
كتب الطبقات والتراجم:

مع أن هذه الكتب ترجمت لشريحة اجتماعية تقتصر على العلماء والمشايخ ومع ذلك فإنها لا تخلوا من معلومات حول التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمختلف فئات المجتمع ومن أبرز هذه المصادر.

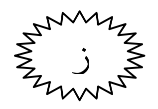
عنوان الدراسة فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية للغبرين الجبائي (ت704هـ/1304م)، بحيث نجد أن هذا المؤلف قام بالترجمة لعلماء بجاية والوافدين عليها من علماء وصلحاء للأندلس، وأفادنا هذا المصدر في معرفة بعض علماء المغرب الأوسط الذين كانوا يدرسون في القرى الريفية.

وفضلا عن المصادر السابقة، فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر كثيرة لا تقل أهمية عن الأولى، أما المراجع التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة كذلك، فهي كثيرة ومتنوعة ومهمة وقد تناولت بعضا منها الحديث عن الدراسات السابقة، مثل كتاب "الدولة الصنهاجية" للهادي روجي 'دريس و"دولة بني حماد" لعبد الحليم عويس وأيضا كتاب"قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6 و 9هـ/ 12و15م)" دراسة في دورها السياسي والحضاري، المراجع أفادتني كثيرا في المجال الفكري في بادية المغرب الأوسط خلال القرنين (5 و 6هـ/11 و 12م).

ولم يكن تناولنا لهذا الموضوع بالأمر الهين، فقد واجهتنا صعوبات ومعوقات كقلة المصادر والمراجع فيما يخص مناطق انتشار واستقرار القبائل في أرياف المغرب الأوسط خلال فترة الدراسة



وذلك بسبب الأوضاع السياسية والعسكرية التي كانت تعيشها بلاد المغرب الأوسط آنذاك، ناهيك عن شح المعلومات فيها، وأيضا من الصعوبات هو قلة المعلومات حول الجانب الفكري في بادية المغرب الأوسط، بحيث إشارات قليلة حالة التعليم في الأرياف، وأيضا عدم توفر المراجع التي تتحدث عن العلوم التي تدرس في أرياف وأيضا شح في معلومات حول علماء من البادية وما وجد فهو إشارات وشذرات من معلومات غير المتعمق فيها، وأيضا نجد جل الدراسات التي كتبت عن القرنين (5 و 6 هـ/ 11 و12م) أشارت إلى فترات الإضطرابات والخراب المقترن بالهجرة الهلالية.



مدخـــل

لمحة عن أرياف المغرب الأوسط قبيل القرن الخامس هجري.

I- جغرافية بادية لمغرب الأوسط.

اختلف المؤرخون والرحالة في تحديد وضبط حدود بلاد المغرب الأوسط وذلك راجع لعدة عوامل منها السياسية التي كان لها الأثر البارز وهو ما إنعكس على تحديد مجال البادية، والتي إقترن مفهومها ومجالها بالعمران البدوي وعلى المحيط الموجود خارج الحواضر، فقد ذكر ابن خلدون أن البدو نوعين منهم المستقرين ومنهم المرتحلين، فالنوع الذي يتميز به نمط معيشتهم على التنقل والعيش في الجبال والقرى، يقول ابن خلدون (ت808هـ/1405م) أن من كان معاشهم من الزراعة والقيام بالفلح والقيام على الأنعام والمقتصرون على الضروريات من الأقوات والملابس والمساكن وهؤلاء هم سكان القرى والجبال ومن عامة والأعجام، وأما من كان معاشه على الغنم والبقر فهم ضعف في عجب لإرتياد المسارح والمياه لحيوناتهم ويسمون بالشاوية وذلك لأنهم قائمون على الشاء والبقر.[1]

وأما من كان معاشه على الإبل فهم أكثر ضعفا بحيث لا تكتفي الإبل بمزروعات وأشجار التلول، فهي بحاجة إلى الدفئ مما يلزم عليهم النزوح إلى الصحراء في الشتاء ويصفهم إبن خلدون أنهم أكثر توحشا.[2]

وهكذا كانت البادية مجالا واسعا لا حدود لها روما الحدود الوحيدة التي عرفتها البادية هي الحدود بين القبائل.

أي بين القبيلة والقبيلة الأخرى، من أجل حماية موارد ومصدر العيش للقبيلة، وتميزت البادية في أواخر القرون الوسطى بتعقيد وعزم الثبات لاتصالها بالأوضاع الجغرافية الطبيعية

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت808هـ/1405م)، المقدمة تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت 2002م، ص 126.

[2] نفسه، ص 127.

والسياسية، فقد بدأت الكثير من القبائل بالإستقرار في المناطق التلية بعد أن كثرت بطونها وتفرغت وإنتقلت الزعامة فيها من قبيلة إلى أخرى. [1]

فالقبائل الظاعنة منتشرة ما بين تاهرت[2] وتلمسان[3] وكانت قبيلة لواتة[4] قريبة من تاهرت وكانت بطون كتامة[5] منتشرة ما بين قسنطينة[6] وبجاية [7]

ويظنعون على الإبل والبقر والمتطون الخيل ويسكنون الخيام. [8] في جهة أخرى نجد من القبائل المستقرة منها بادية بني مزغنة[9] حيث تتميز باديتها أنها كانت كبيرة وبها البربر بكثرة

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص 128.

[2] **تاهرت:** مدينة مسورة لها ثلاثة أبواب باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن وغرض وهي في سفح جبل يقال له جزول ولها قصة مشرفة على السوق تسمى المعصومة، ينظر: إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت، الجزائر، ص 144.

[3] **تلمسان:** مدينة أزلية ولها حصين متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور ولها يأتيها من جبلها المسمى الصخرتين وعلى هذا الجبل حصن بناه المصمودي قبل أخذه تلمسان وبقي فيه حتى فتحها، **ينظر:** إسماعيل العربي، المدن المغربية، ص 144.

[4] **لواتة:** إحدى قبائل البربر البرية، تنسب إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيلة بن مادعيس الأبر، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 118.

[5] **كتامة:** من أشهر قبائل البربرية نسبة إلى كتام أو كتم، وحسب النسابة المسلمين هو ابن برتس بن مازيغ بن كنعان بن حام، وهي من قبائل تبنيا لمذهب الشعبي بالمغرب الأوسط، **ينظر:** عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 195.

[6] **قسنطينة:** مدينة أولية كبيرة آهلة ذات حصانة وبها أسواق عامرة ويحيط بها واد ينصب في خندقها العظيم الشرقي، ينظر: إسماعيل العربي، المدن المغربية، المرجع السابق، ص 193.

[7] **بجاية:** مدينة عظيمة حصينة ومنيعة، مقطوعة بنهر وبحر مشرفة عليها من أشهر مدن المغرب الأوسط، **ينظر:** محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط1، الجزائر، 2007، ص 23.

[8] الإدريسي، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت560هـ- 1166م) صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة، المشتاق في إخراق الآفاق، مطبعة بريل ليدن، 1968، ص 88.

[9] **جزائر بني مزغنة:** مدينة جليلة قديمة البنيان، وهي على ضفة البحر وعامرة آهلة وتجارتها مربحة ولها بادية كبيرة، وجبال فيها قبائل، ينظر: إسماعيل العربي، المدن المغربية، المرجع السابق، ص 161.

ويعتمدون على الرعي الغنم وإستقرار بالجبال وعرفت نواحي تاهرت قبائل لواتة وهوارة[1] وكان معاشهم على الزراعة. [2]

وعليه فالبادية تتمثل الحيز خارج نطاق المدينة وتضم القبائل الطاعنة في الصحاري والقبائل المستقرة في الجبال.

II- خصائص بادية المغرب الأوسط:

تتميز البادية بعدة ميزات منها أن منهم الطواعن والمستشرقين فالقبائل الطاعنة كانت منتشرة ما بين تاهرت وتلمسان وهم يرتحلون من مكان لآخر، فقد ذكر ابن خلدون أنها كل هذه القبائل من بطون زناتة وأن قبيلة لواتة كانت بنواحي تاهرت. [3]

وتميزت هذه القبائل الطاعنة عن بعضها البعض، والإختلاف يبرز في درجة ترحالهم أو ظعنهم، فنجد الأبالة وهي التي تملك الإبل بحيث لديهم الكثير من الجمال[4]، وهم أكثر القبائل ترحالا بحيث ينتقلون من التلول إلى الصحراء هربا من البرد في الشتاء.

وكما ذكرنا سابقا الشاوية وهم الذين يملكون البقر والغنم وهم أقل ترحالا من الأبالة وهناك الرحالة الصغار وهم يعتمدون على الزراعة والرعي والترحال في آن واحد، بحيث نجدهم يملكون مزارع في الجبال والمراعي البدوية، بحيث نجد مجموعة من الناس ينتمون إلى جد واحد مشترك، انحدروا منه ويسكنون في منطقة معينة واحدة[5] وهذا التجمع فرضته ظروف وعوامل منها عدم توفر الأمن وقلة توفر سبل العيش في بعض الأحيان ولهذا نجد الفرد منهم متمسك بقبيلته والتي

---

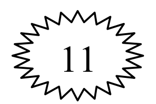
[1] هوارة قبيلة بربرية يرجع نسبهم إلى هوار بن أوريغ بن برنس، ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 182.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 236.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ص 143.

[4] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 95.

[5] جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 251.



توفر له حماية ومساعدة مقابل الطاعة والولاء، وإذا خالف قواعد القبيلة فإن هذه الأخيرة تطرده، فإما أن ينضم إلى قبيلة أخرى أو يضطر إلى قطع الطرق والسرقة والنهب، وما يميز أفراد القبيلة تربطهم علاقة متينة هي رابطة الدم من أجل الحفاظ على نقائها والمحافظة على كيانها والفرد منهم تجده متعصب لقبيلته فالمعصية هي مصدر القوة القبيلة[1] وهي التي تبعث فيهم الشعور بالمسؤولية المتبادلة.

والقبيلة تأتي على رأس هرم المجتمعات البدوية وفي كل قبيلة شيخ يتولى رئاستها وتسيير شؤونها، ورئاسة القبيلة وراثية ويساعد شيخ القبيلة مجلس قبلي وأفراد القبيلة يحترمون الشيخ ويطيعونه، فقد ذكر ابن حوقل أن سكان بلاد المغرب يطيعون شيوخهم ولا يخالفونهم أو يعصونهم فيها أمروهم به. [2]

والقبيلة تتكون من الأسرة التي هي قاعدة هرم القبيلة وتشمل عميد الأسرة وأبنائه وزوجاتهم وأحفادهم وتأتي بعدها العشيرة وهي عبارة عن اتحاد مجموعة من الأسر، وتتميز أنها تشترك في النسب ونجدهم يسكنون إلى جانب بعضهم من أجل حماية بعضهم.

III-العلاقة بين البادية والمدينة:

باعتبار أن المدينة هي مأخوذة من مدن بالمكان أي أقام به[3] ويعرفها الجغرافيون أنها تجمع سكاني يتميز بمجموعة خصائص منها أنها بها حمامات وأسواق وسور تحيطها وبها أرباض، ومنه فهي عكس البادية التي بها خصائص وميزات تختلف عن المدينة ورغم الإختلاف

---

[1] نفسه، ص 293.

[2] ابن حوقل، صورة الأرض، ص 97.

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم علي الأنصاري (ت71هـ- 1311م) لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.

بينهما إلا أنها تجمعهما علاقة تكاملية بحيث هذه العلاقة راجعة لأبعاد منها إقتصادية والسياسية والإجتماعية وغيره.

لقد تعاقبت عدة دويلات على بلاد المغرب الأوسط منها الدولة الرستمية التي إشتهرت بإزدهار الإقتصادي من كثرة الأسواق وتبادلات التجارية وذلك للاستقرار والأمن بحيث نجد الأرياف عرفت استقرارا اقتصاديا واجتماعيا، فقد كان الرستميون يمتلكون أراضي زراعية كثيرة ووفرة الوديان، فقد ذكر ابن الصغير أنه لما تحسنت أحوال وأوضاع الناس فرأوا أنهم قادرون على غيرهم من أن يغزوهم فشر عوافي العمارة والبناء وغرس البساتين[1] فاتاهرت اشتهرت بكثرة الزروع. [2]

وكان لانتشار الحرف اليدوية والصنائع كالصناعة النسيجية ونجد إنتشار ورشات وكذلك صناعة الفخار والخزف هو ما انعكس على إزدهار التجارة وكثرة الأسواق التي هي بالمدن وهو ما يبين العلاقات بين الأرياف والمدن، بحيث نجد فائض المزروعات والصناعات بالأرياف والبوادي، ونتيجة لتحسن الأوضاع ظهرت طبيعة أغنياء ملكن قصور وبساتين خارج المدن. [3]

وخلال الفترة الفاطمية عرفت بادية المغرب الأوسط إزدهارا إقتصاديا بحيث ذكر ابن حوقل أن ريف الفاطمي كان يزخر بالكثير من المنتوجات الحيوانية والنباتية حيث قال أن بونة بها رخص الأسعار في الفواكه والمآكل والمطاعم والقمح والشعير والألبان والمواشي. [4]

[1] ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستمية، تح: إبراهيم بكير بحاز، محمد ناهر، دار الفنون الجميلة، الجزائر، 1985، ص 35.

[2] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 85.

[3] جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن الثالث والرابع هجري 9 – 10م، المرجع السابق، ص 115.

[4] ابن حوقل، صورة الأرض، ص 77.

فقد كان النشاط الأساسي لقبيلة كتامة هو الزراعة والرعي من مواشي وخيول فقد عرفت أنها كانت منتشرة في مناطق ريفية مثل واسلن والمسيلة. [1]

وذكر ابن حوقل أنهم يزرعون الشعير بإضافة إلى الحنطة والشعير[2] وذكر ابن خلدون أن موطن زناتة في تلك الفترة كان من جبهات طرابلس إلى جبل أوراس وإلى قبلة تلمسان، ثم إلى وادي ملوئة[3].

فمنذ أن أقام عبد الله الشيعي بإيكجان وبعد أن نجح في القضاء على الأغالبة وبعد أن أرسل عبد الله الشيعي بعضا من رجاله في مهمة إلى عبيد الله المهدي وعند رجوعهم تم تصنيفهم من طرف عناصر زناتية ومن هذه الحادثة ظهر عداء الفاطميين للزناتيين حيث إعتبروهم خطرا يهدد توسعهم، بحيث أن عبد الله الشيعي في (298هـ-910م) قتل رجال من قبيلة لواتة وأخذ أموالهم.

وبعدها بسنة نهب أموال مدينة تاهرت بعد مذبحة ذكرت المصادر أنه راح فيها ثمانية آلاف قتيل. [4]

أما البعد الاقتصادي آخر للعلاقة بين البادية والحاضر في المغرب الأوسط، ففي العهد الفاطمي رأى الفاطميون أن السكان ينتجون ما سد حاجة بلادهم ويزيد قليلا من أجل تجارة وهنا فرضوا ضرائب جديدة. [5] وأعطوها صفة الشرعية مثل الغنيمة وذلك بتغيير حسب أهوائهم

---

[1] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق ، ص 73.

[2] نفسه، ص 86.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1967، ص 7.

[4] ابن عذاري المراكشي، أبو العباس بن محمد المراكشي (ت712هـ- 1312م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج، س، كولان وليفي بروفنسال، دار الثاقفة، لبنان، 1980، ص 162.

[5] جودت عبد الكريم، يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 32.

ومصالحهم، واعتمدوا على الصارمة في تطبيقها، وقد ترك الفاطميون أموال الخراج بأيدي الفلاحين مقابل أن يحضروها عند طلبها في فترات الأزمات والقحط.

وعليه نجد أن الفاطميين حرصوا على فرض حياة الاستقرار على القبائل الطاعنة وذلك من أجل الاستفادة منها في إصلاح الأراضي واستغلالها وتشجيعهم على زيادة إنتاجهم، ومنه زيادة مداخيل الدولة مما يتيح لهم بناء مدن جديدة، وهذا ما تجلى من وصية المعز إلى بلكين وذلك حين عزم على الرحيل لمصر وأوصاه بأن لا يرفع الجبائة عن أهل البادية. [1]

وعليه فالعلاقة بين البادية والمغرب الأوسط وحاضرته كانت علاقة اتصال في المجال الاقتصادي، ولقد كان للأوضاع السياسية والاقتصادية انعكاس على علاقة سكان المدن بالبدو، وسكان الأرياف وذلك ما انعكس على تدهور الأوضاع الاجتماعية لسكان المدن والبادية بالمغرب الأوسط. [2]

ومنه فالأضرار التي لحقت بالسكان والاقتصاد والتي مست الجميع سواءا سكان المدن أو القرى فرضت الهجرة عليهم إلى أماكن أكثر أمنا بعد أن كانت الدولة الفاطمية تغذي الصراعات بين القبائل.

---

[1] جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 34.

[2] القاضي النعمان، أبو حنيفة بن محمد بن حئون التميمي المغربي، (363هـ-974م)، رسالة افتتاح الدعوة، تح وداد القاضي، مطبعة دار الكتب، ط1، بيروت، 1970م، ص 255.

الفصل الأول:

الحياة الإجتماعية لريف المغرب الأوسط

خلال الفترة الصنهاجية

الفصل الأول: الحياة الإجتماعية لريف المغرب الأوسط خلال الفترة الصنهاجية.

1/التركيبة السكانية لريف المغرب الأوسط والأسرة الريفية ودور المرأة الريفية:

عرف المغرب الإسلامي عدة شرائح مكونة لمجتمعه وكان أولها السكان الأصليين وهم البربر، وكما ذكرنا سابقا فالبربر كانوا منتشرون في مختلف مدنه وبواديه وكذلك العرب، فقد اختلف المؤرخين في أصول البربر فمنهم من يقول أن أصولهم مشرقية[1] وهناك أيضا إختلاف في أصل تسمية البربر فإبن خلدون ينسب تسميتهم لجدهم الأعلى بربر. [2]

وقد وصفهم ابن خلدون بقوله: 'هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم، ملأو البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره، يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر، ويظعن أهل العز منهم والغلبة لانتاع المراعي ما قرب من الرحلة لا يتجاوزون فيها الريف إلى الصحراء والقفار الأملس، ومكاسبهم الشتاء والبقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج. [3]

ومنه يتضح أن نوع وشكل النشاط الاقتصادي للقبائل البربرية تفرضه عليهم البيئة الطبيعية التي عاشوا فيها، ولهذا نجد البربر ينقسمون إلى قسمين ويختلفان عن بعضهما إختلافا كبيرا وهذا راجع لنمط المعيشة وإلى نوع الحياة الاجتماعية والإقتصادية والقسم الأول هو:

1/البتر: وهم من أبناء مادغيس الأبتر بن برين مازيغ، وعليه يتضح من خلال هذا التقسيم أنه على أساس سلالي وهذا حسب ابن خلدون. [4]

---

[1] ياقوت الحمري، معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت، دط، 1977، ص 365.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 123.

[3] نفسه، ص 116.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 200.

ومن أشهر القبائل البترية: لواتة وزناتة ونفزاوة وضريسة، ومن القبائل البترية التي انتشرت ببلاد المغرب قبيلة زناتة ومن بطونها جراوة. [1]

وأيضا قبيلة مغراوة التي كانت منتشرة في غرب المغرب الأوسط على وادي الشلف، وجرادة كانت تتمركز بجبال الأوراس، ونجد لقبيلة الكومية وهي من قبائل البترية وتنتشر بين المسان والبحر المتوسط. [2]

أما القسم الثاني فنجد البرانس، وهم أبناء برنس بن بربن قيس بن عيلان بن مضر، ومن أشهر قبائلهم صنهاجة وإزداجة ولمطة وأوربة[3]، وكتامة ومصمودة صنهاجة وكتامة من أكثر القبائل التي تمركزت بالمغرب الأوسط خاصة في شرقه، فقبيلة صنهاجة هي إحدى أكثر القبائل البربرية في المغرب الأوسط، وصنهاجة، إنقسمت قسمين كبيرين: قسم شرقي في إفريقية والمغرب الأوسط، ومنه خرج بنو زيري ومنهم ظهر بنو حماد في المغرب الأوسط، وقدر لصنهاجة الشمال بحكم المغرب الأوسط بعد نزوح الفاطميين إلى القاهرة، والقسم الثاني هي صنهاجة الجنوب التي أسست الدولة المرابطة. [4]

وذكر ابن خلدون أن صنهاجة من أوفر القبائل البربرية في المغرب الأوسط ومن أعظم قبائلها هي تلكاتة، وذكر أن موطنهم أنها تمتد من المناطق الواقعة في شرق الجزائر بالشمال

---

[1] نفسه، ص 200.

[2] نفسه، ص200.

[3] أوربة نسبه إلى أورب بن برينس، موطنهم تمتد بين زرهون وتازا أو من بطونها ديفوسه ومزياتة، ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر نفسه، ج6، ص 192.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 202.

الشرقي وتمتد إلى جبال الأوراس إلى تنس وأيضا جبل الونشريس، ومرسى الحجاج[1]، وسوق حمزة[2] أشير[3] بجاية يونة[4]

ونجد أيضا قبيلة كتامة التي انتشرت ببلاد المغرب الإسلامي في العبد الصنهاجي وكانت جباجب[5] وبجاية ومرسى الحجاج والقل[6] ويونة من أكثر المناطق خصبة وأريافها وفيرة بحيث كانت هذه المناطق تعرف إزدهارا فلاحيا وتجاريا.

وكما ذكرنا سابقا من القبائل البترية في العهد الصنهاجي قبيلة زناتة وهذا من أكبر القبائل البربرية قابلية للتعريف كونهم باستمرار احتكاكهم بالعرب وكانت قبائل زناتة منتشرة في صحراء المغرب الأوسط بحثا عن الأراضي الخصبة لمواشيها ولاحظ ابن خلدون أنهم يتشابهون مع العرب من حيث الجانب الاجتماعي، بحيث نجدهم يسكنون الخيام ويركبون الإبل والخيل ويغيرون أماكنهم وينتقلون بخيامهم ومن أشهر قبائل زناتة نجد هوارة التي تنتشر في جبال الأوراس تهودة ناحية المسيلة. [7]

---

[1] **مرسى الدجاج:** مدينة أزلية على شاطئ البحر وهي قديمة البناء، وفيها آثار على شاطئ البحر، ينظر: مجهول، استبصار، ص 131.

[2] **سوق حمزة:** مدينة عليها سور وخندق وبها آبار عذبة وهي صنهاجة وتسمى حمزة نسبة لحمزة بن علي بن الحسن بن علي رضي الله عنه، ينظر: البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 65.

[3] **أشير:** بناها زيري بن مناد الصنهاجي وهي تعرف بأشير زيري، وهي بين جمال شامخة وبين زيري حصنها وعمرها، ينظر: مجهول، استبصار، المصدر السابق، ص 170.

[4] **بونة:** مدينة قديمة وبها آثار قديمة، وهي على ربوة مشرفة على فحوصها وقراها، والبحر يضرب في سدرها، ينظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص 27.

[5] **جيجل:** مدينة قديمة على البحر وكأنها سور قديم يضرب البحر، وفيها قبائل بربرية كثيرة، ينظر: مجهول، استبصار، ص 128.

[6] **القل:** مدينة قديمة وبها آثار كثيرة للأول من الروم، وهي على ضفة البحر، وهي مرسى مدينة القسطنطينية وهي برية بحرية، ينظر: مجهول، الاستبصار، ص 127.

[7] عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص 201.

القبائل الهلالية:

لقد وجد العنصر العربي قبل العهد الحمادي وذلك خلال الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وفي سنة 460هـ/1067م نزحت قبائل هلالية من صعيد مصر ودخلت هذه القبائل مدينة القلعة الحمادية في عهد بلكين بن محمد بن حماد (12) ومن فروع الهلالية التي استقرت بالمغرب الأوسط نجد الأثبج ورياح، فالأثبج كانوا من أكثر القبائل الهلالي بطون وكانوا منتشرون بجبال الأوراس وبعد ثورة بني غانية (13) إزدادت قوة رياح فاستولوا على ضواحي قسنطينة، مما أجبر ما تبقى من الأثبج إلى النزوج والاستقرار بقرى الزاب.

وعرفت بلاد المغرب الأوسط استقرار بطون الأثبج من بينهم كرفة بالأوراس وزاب وتهودة[1]، وكانت دريد مستقرة بين البونة وقسنطينة، ومع الوقت نجد أن العنصر البربري والعربي تصاهرا وإمتزج العنصران ونجد أن البربر أخذوا عاداتهم وأخلاقهم وهو ما انعكس على عدة جوانب سواءا سياسيا أو اقتصاديا.

وهناك عنصر آخر في التركيبة السكانية لريف المغرب الأوسط خلال العهد الصنهاجي وهم أصل الذمة، فقد استقروا في البوادي ، فنجد طوائف مسيحية من الأروبيين الذين استوظنوا بجاية من خلال علاقتهم التجارية بحيث كانت هناك علاقات تجارية بين بجاية ومدن أروبية[2] بحيث نجد عناصر يهودية استقرت بالمغرب الأوسط في تلك الفترة، بحيث كان لهم دور كبير في إزدهار الحياة الإقتصادية[3] إذ أنهم اشتغلوا عدة حرف بالإضافة إلى التجارة التي اشتهروا

---

[1] محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص 143.

[2] محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، المرجع السابق، ص 143.

[3] عيسى بن الذيب وآخرون، الخواطر الثقافية والمراكز في الجزائر خلال العصر الوسيط، المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية، ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 129.

بها، وأيضا اشتغلوا الصباغة[1]، وهذا إن دل فإنه يدل على أنهم تمتعوا بالحرية ودليل على ذلك أن بنوا كنيسة مريم العذراء سنة (508هـ-1014م)

وكان يسير شؤونها قديس وتأسست هذه الكنسية في ذكرى احتفالهم بالقديس أغسطين. [2]

ب-الأسرة الريفية:

الأسرة هي العمود الفقري لأي مجتمع وباعتبار أن الأسرة تتكون من ركيزة أساسية وهو الأب والزوجة- أو عدة زوجات ومن أبناء وزوجاتهم وأحفادهم ويشتركون في تحمل المسؤولية وبمقارنة مع الرهط فإن أسرة فهذه الأخيرة أوسع وأشمل من الرهط لكونه يتكون من الزوجان أو الأب وأبناء فقط. [3]

والأسرة الريفية بالمغرب الأوسط هي خلية الأولى للبنية الأولى اجتماعية لقبائل، وتتكون العائلة الريفية في المغرب الأوسط في ذكرنا سابقا من الجد والجدة والأب والأم والأولاد والأخت والأخ والخادم[4]، وكما هو معروف أن أساس وهرم السلطة في الأسرة وخاصة الريفية هو رب الأسرة، إلا أن هذا المبدأ نجده يسقط عند بعض القبائل الصنهاجية كانت السلطة فيها للمرأة، بحيث كانت للزوجة السلطة المطلقة والكاملة وذلك راجع لدورها ومركزها الاقتصادي. [5]

---

[1] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، د، م-ج، الجزائر، 1977، ص 166.

[2] البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 60.

[3] جودت عبد الكريم، الأوضاع الإجتماعية والاقتصادية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 252.

[4] بونشيش إبراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع، الذهنيات الأولياء، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 193، ص 21.

[5] نفسه، ص 108.

المرأة الريفية:

باعتبار أن المرأة هي الركيزة وأساس الأسرة عامة والمنزل خاصة، فإن المرأة في البادية كان دورها تسيير الشرون المنزلية من تحضير الأكل وصناعة الصوف من ألبسة وغطاء، كما الحاجة دفعت المرأة الريفية إلى صناعة الأواني الفخارية، كما أننا نجدها تساعد الرجل في الزراعة، كما لا ننسى أن المرأة البربرية قبل الإسلام كانت حقوقها مهضومة فقد كانت مهمشة والإسلام منحها حقها، فنجد أن النساء كان القضاة يلجؤون إليهم لحل بعض المشاكل الأسرية. [1]

كما نجد أن المرأة الريفية كانت تحمل أعباء اجتماعية إلى جانب الرجل مثل تربية أبنائها وأيضا حفظ شرف الزوج عند غيابه ومنه فالمرأة الريفية هي المحرك الأساسي في البوادي والقرى، فالمرأة تميزت بأخلاق رفيعة فقد ذكر البكري أن إمرأة من البربر تعرضت لسبي فقتلت نفسها لتحمي سمعتها وسمعة أبيها. [2]

كما أن المرأة الصنهاجية كانت لها مكانة عالية وكان الولد ينسب إلى أمه والمرأة تزوج نفسها. [3]

كما تعد المساجد أهم المرافق الريفية في القرى ببلاد المغرب الأوسط، إذ أننا نجد سكان الريف يقومون بتحسين الأراضي من أجل بناء مساجد، فبالإضافة إلى الصلاة والتدريس فقد كان فقهاء الريف حل النزاعات الأسرية وحتى القضايا الفلاحين[4]، كما نجد تضامن أهل القرية

---

[1] الونشريسي أبو العباس، بن يحي (ت914هـ-1508م) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح: تعليق: إسماعيل العربي، د،م،ج، الجزائر، 1985، ص 54.

[2] البكري، المعرب، المصدر السابق، ص 187- 188.

[3] يحي أبو المعاطي، الملكيات، الزراعة وآثارها في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ج2، ص 753.

[4] النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت732هـ/1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، تح عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2004، ص 153.

في أجرة الإمام[1]، المفروش البالية بالحصر الجديد لاتباع ولا يتصرف بها أي شكل وإنما تبقى بالمسجد حتى يحتاج إليها المسجد أو تعطى لمسجد آخر. [2]

كما لا ننسى أن سكان البادية كانوا يتمتعون بحرية في التصرف بأملاكهم أي منازلهم بحيث كان لهم الحق في بيع أو كراء دورهم.

العمارة الريفية في العهد الحمادي:

لقد عرفت بلاد بادية المغرب الأوسط تنوعا وإختلافا في العمارة الريفية، فالبدو الرحل كانوا يسكنون الخيام وهو ما ذكره ابن خلدون عن قبيلة زناتة أنهم مثل الأعراب مسكنهم الخيام ويبرون الإبل والخيل. [3]

ونجد أهل الأرياف كانوا يسكنون دور مبنية بالطوب والحجر في ناحية الزاب[4] وأيضا كانوا يبنون بالحصى والرخام عندما لا يتوفر التراب[5]، وكان شكل دورهم مربعة وغرفها متصلة ببعضها ومدخل يتصل بالغرف ودرج يؤدي إلى الطابق الأول الذي يشكله نفس شكل الطابق السفلي[6].

---

[1] يحي أبو المعاطي، الملكيات الزراعية، المرجع السابق، ج2، ص 848.
[2] نفسه، ص 858.
[3] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 213.
[4] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص 163.
[5] يحي أبو المعاطي، الملكيات الزراعية، المرجع السابق، ج2، ص 853.
[6] نفسه، ص 853.

كما أننا نجد في كل بيت من بيوت أهل البادية مطمورة أو ثلاثة وتكون منقورة في الحجر[1]، هذا من جهة أما من جهة أخرى نجد أن بعض الفلاحين كانوا يسكنون أكواخا وأخصاصا. [2]

ومنه يتضح لنا أن الظروف المعيشية كان لها الأثر في العمارة الريفية، فنجد الفلاحين الذين مستوى معيشتهم جيد كانت بيوتهم جيدة آمنة عكس الفلاحين ذوي المستوى المعيشي القليل يسكنون أكواخا وحتى خياما، كما لا ننسى الآثار التي خلفتها القبائل الهلالية بنزوحها إلى الأرياف والجبال مما جعل سكان البادية والأرياف يتركون أكواخهم. [3]

العادات والتقاليد والدين:

العادات والتقاليد:

عرفت بوادي المغرب الأوسط عدة عادات وتقاليد مختلفة، ظهرت هذه القيم والأعراف نتيجة طبيعة ونمط الحياة الريفية بالجبال بحيث كانت لهذه الطبيعة الأثر البالغ في بروز هذه الأخلاق والعوائد كما لا ننسى أنها ظهرت نتيجة إمتزاج وتجانس العنصرين البربري والعربي ومن بين أهم العادات نجد:

أ/الزواج: الزواج سنة كونية وهو الأساس لبناء أي نظام أسري، والزواج في البوادي كان لا يخرج عن نطاق القبيلة الواحدة أي بين أقارب ويشترط في الزواج ثلاثة شروط وهي الولي والصداق والشاهد العدل وهناك أيضا إظهار والدخلة والوليمة. [4]

---

[1] الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، المرجع السابق، ج2، ص 221.

[2] الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج1، ص403.

[3] الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، المرجع السابق، ج2، ص 213.

[4] ابن سهل، الأحكام الكبرى، المصدر السابق، ص 175.

ولا توجد معلومات مؤكدة أو دقيقة حول السن المناسب للزواج بحيث يختلف من منطقة إلى أخرى ونجد سن الشاب أكبر من سن الفتاة، وكانت تزوج الفتاة إذا وجدت فيها صفات من أهم حسن الخلق وكمال الدين وطيب أصل الفتاة، والزواج في البادية بحيث نجد الزوج أو أهل الزوج يختارون زوجة إبنهم من الأقارب أو الجيران في القرية أو فتيات القرية المجاورة، ونادرا ما نجد شابا ريفيا تزوج فتاة من المدينة.

والزواج يبدأ بأن تذهب أم العريس، وإحدى قريباته إلى بيت العروس[1] وطلبها للزواج، وتختلف مصاريف الزواج من مناطق لأخرى[2] فالبوادي في المغرب الأوسط كانت تكاليف الزواج فيها أقل ثمنا مقارنة بالحواضر.

وكما ذكرنا سابقا فمن شروط الزواج المر أو الصداق، فالمهر في أرياف المغرب الأوسط لم تكن له قيمة محددة أو ثابتة، وذلك لأنه يتعلق بقدرة الزوج ورضا أهل العروس والعريس، وكان أهل بلاد المغرب الأوسط أن يقسموا الصداق إلى قسمين: النقد والمهر، حيث أن القسم الأول يعطى للفتاة قبل الزواج من أجل شراء الملابس والحناء والصياغ وهو ما أسماه ابن رشد بحق العرس[3] والملاحظ أيضا أن أهل بادية المغرب الأوسط لم يكن عندهم المهر مالا فقط وإنما نجده في بعض أحيان قطعة أو مواشي.[4]

وبعد الاتفاق على الصداق كانوا يعقدون القران وذلك على يد إمام مسجد القرية والشهود لشهادة على صحة الزواج، وبعد الاتفاق على المهر وعقد القران كانت وليمة العرس وهي الإعلان عن عقد القران، بحيث كانت تذبح الأبقار والأغنام وتبعث إلى أهل العروسة وذلك من

---

[1] يحي أبو المعاطي، الملكيات الزراعية، ج2، 724.

[2] البرزلي أبو القاسم بن احمد البلوي التونسي (ت841هـ/1483م)، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا للمفتين والحكام، ج2، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م، ص 208.

[3] فتوى ابن رشد، ص 122 – 130.

[4] نفسه، ص 608.

أجل إطعام الأقارب والجيران وكل المعزومين[1]، بصفة عامة ومن عادات أهل بادية المغرب الأوسط في الأعراس أنهم يقيمون بعضهم الهداية من مال وبعض الطعام مثل: الشعير والفاكهة والزيت[2]، كما تذكر بعض النوازل أن العروس يقومون بتزيينها من دهان وجهها وجسدها بوسائل التجميل والأصابع[3].

كما ذكر الونشريسي أن المرأة كانت تزوج لأقاربها وذلك من أجل أن لا تخرج أملاك العائلة لغريب[4]، ولهذا فإنا نجد بعض أهل البوادي المغرب الأوسط لم يعطو النساء حقهم من الميراث.

الملابس:

لقد كان لباس المغرب الأوسط بسيط بسبب بساطة العيش وإنما هو إنعكاس للمستوى المعيشي لسكان ريفي المغرب الأوسط، فسكان الجبال نجدهم يلبسون ملابس صوفية تقيهم البرد، عكس سكان الواحات الذين يلبسون ملابسا خفيفة نتيجة الحرارة المرتفعة، ونظرا للمواد الأولية التي كانت تزخر بها بلاد المغرب الأوسط من صوف وقطن وجلود ومنه فسكان الريف استخدامها في صنع ألبستهم، فقد ذكر حسن الوزان أن أهل برشك كانوا يشتغلون بحياكة الأقمشة واشتهرت باديتها بكثرة إنتاج الكتان. [5]

وذكرت بعض النوازل أن أهل البدو كانوا يلبسون في أرجلهم النعال وهو حذاء يصنعونه من الجلود وتختلف تسميتهم بين قبقاب ونعال. [6]

---

[1] الونشريسي،المعيار، المصدر السابق، ج3، ص 92.

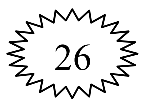
[2] نفسه، ص 188.

[3] نفسه، 287.

[4] نفسه، ج1، ص 293.

[5] حسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج2، ص 32.

[6] الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ص 13- 16.



الأطعمة:

لقد تنوعت الأطعمة ببلاد المغرب الأوسط وخاصة باديته، وبما أن مجتمع بادية المغرب الأوسط يعملون على الزراعة والفلاحة بصفة عامة، فإن غذاءهم يعتمد على الأغذية الحيوانية والنباتية، فقد ذكر الإدريسي أن غذاءهم من الحنطة والألبان والعسل والفواكه، وكل ما تنتجه أرياف وهران وجيجل والمسيلة.[1]

وذكر صاحب الإستبصار أن تنس كانت يصدر منها الطعام إلى الأندلس وبلاد الإفريقية وذلك لكثرة الزرع عندهم.[2]

كما أن أهل الريف كانوا يصدرون الحنطة والأسمان والألبان[3]، فالنشاط الفلاحي هو العمود الفقري للحياة لسكان الريف وهو أساس غدائهم من ما ينتجونهم من زراعة ورعي الغنم، وكان القمح والشعير هو غذاء أساسهم، فمن المعروف أن أرياف المغرب الأوسط بحيث القمح والشعير هو أهم مادة لديهم حيث يصنعون منه خبز الشعير.[4]

ومن أشهر المأكولات التي اشتهرت بها أرياف المغرب الأوسط نجد البسيسة والكسكس والعصيدة والتريد.[5]

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 152 – 153.

[2] مجهول، الإستبصار، المصدر السابق، ص 133.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 153.

[4] التادلي بن يعقوب بن يوسف بن يحي المعروف بان زيات (ت617هـ–1220م) التشوق إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السيتي، تح أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997، ص 302.

[5] ابن عذاري، البيان،المصدر السابق، ج1، ص 27.

وكان لوفرة الثروة الحيوانية أثر في المنتوجات الحيوانية من لحوم وألبان وإدام باعتبار أن اللحوم من المواد الأساسية في مأكولاتهم، فقد تعددت طرق طهيها من شواء في إكرام الضيوف. [1]

رفض الخضوع الأجنبي:

من مميزات سكان البدو في المغرب الأوسط أنهم يرفضون الخضوع للأجنبي، فقد تعاقبت عدة دول احتلت المغرب الأوسط من رومان ووندال وبيزنطيون، وحبهم للحرية هو ما جعلهم أحرارا يتمتعون باستقلال ذاتي في تسيير شؤونهم وأيضا ما يميز سكان ريف المغرب الأوسط، رفض الظلم مثل أهل جزائر بني مزغنة الذين كانت لهم حرمة مانعة[2]، ووصف ابن خلدون أن أهل وهران كانوا دهاقنة وعزة أنفس ونخوة. [3]

وكما ذكرنا سابقا فروح العصبية هي الأخرى كانت تطعن على أهل ريف المغرب الأوسط حيث نجد القبائل تعصب القبائل مع بعضها البعض ضد أي خطر خارجي، فنجد عند زحف عبد المؤمن بن علي إلى بجاية وفر يحي بن العزيز بالله الصنهاجي إلى صقلية نجد قبيلة صنهاجة جمعت حلفائها من القبائل الأخرى وهي كتامة ولواتة واجتمعت لمحاربة عبد المؤمن بن علي، ورغم اتحادهم انهزموا أمامه وأيضا كانوا مشهورين بكرمهم بحيث كانوا يطعمون المارة وذلك نواحي بونة وقسنطينة وسطيف والمسيلة.

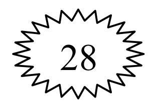
ومن أجمل الطبائع التي كانت منتشرة في أرياف المغرب الأوسط هي حفظ العرض والشرف بحيث كانوا يحافظون على شرفهم ويصونون عرضهم مهما كلفهم الأمر، حيث ذكر صاحب استبصار أن فتاة ريفية في باغاي تعرضت للسبي، فقتلت نفسها لتصون شرفها وسمعة

---

[1] الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، المرجع السابق، ج2، ص 202.

[2] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 159.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 148.



أبيها[1]، وهنا يتضح لنا أن الشرف كحفظ العرض عند الفتيات في تلك الفترة مسألة حياة أو موت.

واتصف سكان أرياف المغرب الأوسط بعدة خصال حميدة وأخلاق كريمة مثل الوفاء بالعهود والصبر والثبات عند الشدائد، وتوفير دبر بالكبير وأهل العلم وجهاد في سبيل الله.[2]

وصفوة القول أن سكان ريف المغرب الأوسط عرفوا طبائعا وأخلاقا جلية ميزته عن باقي مجتمعات بلاد المغرب الإسلامي، وهناك عادات أخرى تميز بها سكان المغرب الأوسط من بينها حب الأولياء، ففي بجاية كانوا يبنون مزارات تبرك بأولياء الصالحين حتى سميت بمكة الصغيرة[3].

الاحتفال بالأعياد:

باعتبار أن سكان المغرب الأوسط هو مجتمع إسلامي فإن من عاداتهم أنهم كانوا يتحرون هلال رمضان أو شوال فقد كانت تقوم إحدى القرى بإشعال النار لتعلم القرى الأخرى المجاورة لها بثبوت رؤية الهلال وهو ما لم يجيزه أهل الفتوى.[4]

كما نذكر النوازل أن سكان ريف المغرب الأوسط كانوا يحرصون على صلاة العيدين وإختيار أضحية العيد.[5]

---

[1] مؤلف مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 169- 170.

[2] عبد الحليم عريس، دولة بني حماد، المرجع السابق، ص 31.

[3] عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، المرجع السابق، ص 242.

[4] الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج1، ص 410.

[5] البرزلي، جامع مسائل الأحكام، المصدر السابق، ج1، ص 505- 610.

كما حرص سكان الأرياف بالمغرب الأوسط على الإحتفال بالمولد النبوي الشريف رغم أن الفقهاء أفتوا بعدم جواز الاحتفال به وذلك لتشبيههم بالشيعة الذين يحتفلون به. [1]

كما لا ننسى احتفالهم بميلاد الطفل بحيث كانوا يقيمون العقيقة على شرفه ولا زالت هذه العادة إلى يومنا هذا، ويطعمون الأقارب كذلك حرصوا على الاحتفال بختان الأولاد. [2]

وهناك عادة أنكرها الفقهاء وهي سابع الميت بحيث يحضرون الطعام للفقراء والأقارب ورغم إنكارها إلا أن هذه العادة لم تزل ولم تتغير، فقد ظلت إلى يومنا هذا بحيث يصنعون الطعام على روح الميت.

الدين:

لقد فتح العرب بلاد إفريقية والمغرب، اعتنق البربر الإسلام إلا أنهم كانوا غير راضين عن سياسة ومعاملة بعض الولاة وعمالهم، وبالطبيعة العنصر البربري المعروف بحب الحرية وغيرته على حريته وشرفه، وذلك لأنه أراد أن يكون ممثل السلطة الحاكمة، بحيث أن الإسلام سوا بين المسلمين. [3]

---

[1] الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج1، ص 278- 279.

[2] الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج6، ص 147.

[3] محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 2010، ص 191.

وبلاد المغرب الأوسط عرفت ظهور عدة تيارات مذهبية جاءت من المشرق الإسلامي مثل الإباضي[1] وأيضا ظهور المذهب الشعري[2] الذي نجد قبيلة شامة التي أرسته في بلاد المغرب وذلك لأنها مهدت وساعدت على قيام الدولة الفاطمية التي كان المذهب الشيعي مذهبها الرسمي.

وكان المذهب المالكي[3] يقف في وجه المذهب الشيعي، ورغم الإضطهاد الذي تعرض له المالكيون على يد الشيعة إلا أنه صمد وظل المذهب السائد في المغرب الأوسط، فالحماديين نبذوا المذهب الشيعي، وفرض الأمراء الحماديين المذهب المالكي على الرغبة وبقي المذهب الرسمي للدولة الحمادية حتى زوالها. [4]

وأكبر دليل على تمسك الحماديين بالمذهب المالكي، هو عمل المحتسي فالحسية وطنية دينية وحماديين عملوا بموطن مالك ومدونة ابن سحنون الذي حدد واجبات المحتسب[5] ومنه نخلص أن القضاء في العهد الحمادي كان أساسه المذهب المالكي، ومنه يتضح أن سكان ريف المغرب الأوسط كانوا حريصين على دينهم من بناء مساجد في القرى الريفية وأيضا احترامهم وتوفير لهم للفقهاء. [6]

---

[1] **المذهب الإباضي:** مذهب إسلامي نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمي، ينظر: طارق ساسي السيباني، الإباضة أصولها وأعلامها وأثرها في التقريب بين المذاهب الإسلامية، منشورات المنظمة الإسلامية التربيةو والعلوم والثقافة، الرباط، 2013، ص 14.

[2] **المذهب الشيعي:** نسبة إلى فرقة شايعوا عليا رضي الله عنه وظهر بعد مقتله وظهرت كحركة مع مقتل ابنه الحسن عليه السلام في المشرق أم في المغرب فقد نشرها أبو عبد الله الشيعي، ينظر: علي حسن الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي، مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفتية الحديثة، 1972، ص 14.

[3] **المذهب المالكي:** أحد المذاهب الإسلامية السنة الأربعة، نسبة إلى مالك بن أنس ظهر في القرن الثاني هجري، ينظر: القاضي عياض، تركيب المدارك، ج2، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ص 72.

[4] محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، المرجع السابق، ص 192.

[5] أبو المعاطي يحي عباسي، الملكيات الزراعية وآثارها، المرجع السابق، ص 377.

[6] نفسه، ص 372.

أما في المناطق الريفية التي كانت تعرف إنتشار المذهب الإباضي إلا أننا نجد حماد بن بلكين (398هـ-419هـ/1007م-1028م) جملة عسكرية على الإباضة بني غمرت فخربها وأجلى سكانها منها. [1]

ورغم من حل بالإباضيين في أرياف وارجلان وبعض قرى وادي ميزاب، ورغم أن الروابط التي كانت تجمعهم قلت إلا الدور القبلي والمذهبي بقي قائما ومحافظين عليه، رغم اضمحلال دورهم السياسي، ومنه فقد بقوا متمسكين بمذهبهم الإباضي في مناطقهم الريفية. [2]

[1] الدرجيني، الطبقات، المصدر السابق، ج1، ص 147.

[2] أبو المعاطي يحي عباس، الملكيات الزراعية وآثارها، المرجع السابق، ص 307.

الفصل الثاني:

المجتمع الريفي بالمغرب الأوسط خلال القرن السادس هجري وعلاقته بالسلطة

الفصل الثاني: المجتمع الريفي بالمغرب الأوسط خلال القرن السادس هجري وعلاقته بالسلطة.

1/الفئات السكانية ببادية المغرب الأوسط في عهد الموحدين.

عرفت بلاد المغرب الأوسط خلال القرن السادس هجري عدة تغيرات كانت منها أن عبد المؤمن بن علي[1] فتح بلاد المغرب الأوسط وضما للدولة الموحدية التي كانت عاصمتها مراكش، وكما ذكرنا سابقا، فلقد تعددت التركيبة السكانية المكونة للمجتمع الريفي للمغرب الأوسط في ظل الخلافة الموحدية ومن بين الفئات السكانية نجد:

أ/البربر:

وكما ذكرنا سابق فالبربر هم سكان الأصليين لبلاد المغرب الأوسط، ومن أشهر القبائل البربرية التي كانت تقطن أرياف المغرب الأوسط خلال العهد الموحدي نجد صنهاجة، بحيث كانت من أثر القبائل البربرية عددا في بلاد المغرب الأوسط، وكانت متمركزة في مناطق ما بين مرسى الدجاج وواد السلف، ومن أشهرها تلكاتة الصنهاجية.

وكانت أيضا قبائل صنهاجة تقطن نواحي جزائر بني مزغنة، وفي قرية يسر[2]، كانت بنو حمير وهم من بطون صنهاجة. [3]

ومن القبائل البربرية نجد إزداجة الكي ذكر ابن خلدون أنها كانت بنواحي وهران. [4]

---

[1] **عبد المؤمن بن علي:** خليفة موحدي ولد في (487هـ-1094م) في قرية تاجرا، في عهده توحدت بلاد المغرب الإسلامي، توفي (558هـ-1163م) بسلا، ينظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 192.

[2] قرية يسر: قرية صغيرة بها نهر يصب في نهر ملوية قرب قرية بن عبد الله في دلس، ينظر: ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، المصدر السابق، ص 148.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 294.

[4] نفسه، ص 295.

وكانت قبائل زناتة تنتشر نواحي تلمسان[1]، وكما ذكرنا سابقا من القبائل العبرية التي كانت تتواجد بأرياف المغرب الأوسط نجد قبيلة كومية البرية التي ينتسب إليها عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين، وهذه القبيلة تبدل حالها بقيام دولة الموحدين، حيث تنقلوا إلى بلاد المغرب الأوسط وأصبحوا في خدمة الموحدين[2].

وقبيلة زناتة من قبائل البربرية التي كانت منتشرة في بوادي المغرب الأوسط ومن أهم القبائل الزناتة ملكاته ونجد بنو يفرن وتاجن وبنو مغراوة. [3]

وأيضا من بطونها جراوة ومطماطة ونفراوة وبنو راشد. [4]

وكذلك نجد بطون زناتة بنو ترجين وملزوزة ومرنسية إبراهيم القادري بوتشيش أنها قبائل رحالة وقليلة العدد وأكثر القبائل تعريبا بحكم إحتكاكهم بالعرب. [5]

وأيضا قبيلة جرارة البترية وكانت تقطن جبال الأوراس، وقبيلة بنو مرين وسنجاس كانوا يسكنون في نواحي ما بين تلمسان وتهرت. [6]

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 200.

[2] ابن أبي رزع الغالمي، أبو حسن علي بن عبد الله، الأنيس المطرب بروض، القرطاس في أخبار ملوك فاس، منشورات دار المنصور، الرباط، 1972، ص 130.

[3] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 109.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص 24.

[5] نفسه، ص 24.

[6] صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، دراسة تاريخية وآثرية، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر، 2009، ص 230.

ومن أبرز القبائل زناتية هي كانت لي: [1]

قبيلة	أماكن تواجدها
أوربة	بسكرة، نقاوس، بونة، المسيلة
بني يلومي	الشلف
مطغرة	نواحي تنس ونواحي أشير
مغراوة	بلاد الزاب
مزاتة	باغاية، المسيلة
ريغة	شرشال
بنو برزال	طبنة، سطيف، المسيلة
بني جنداح	المسيلة
لواتة	بجاية، بونة
هوارة	الأوراس
ورطاقين، وزيري ماني	نواحي تيهرت وتلمسان

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص159.

ومن أشهر القبائل البربرية نجد قبيلة زواوة والتي إختلف المؤرخون في نسبها فبعض يرى أنها قبيلة بربرية[1]، أما ابن خلدون فيرى أنها نسبها يعود إلى البرانس.[2]

وكانت قبيلة زواوة منتشرة في أرياف المغرب الأوسط خلال القرن السادس هجري بين بجاية ومواطن عجيسة.[3]

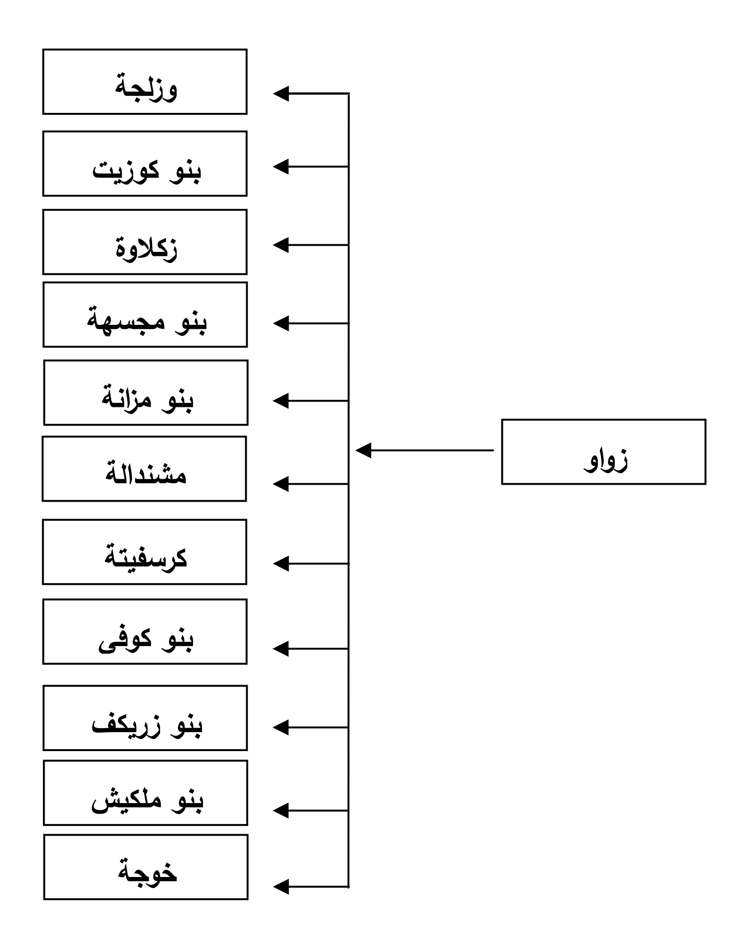
ولقد ذكر لنا ابن خلدون بطون زواوة والتي كانت مشهورة في وقته، بحيث نجده ذكر إحدى عشر بطنا وذكر أيضا أشهر قبائل زواوة والتي كانت منتشرة بين بجاية وتادلس والرسم التالي يوضح أشهر بطونها وأشهر قبائلها حب ابن خلدون.

---

[1] مولف مجهول، مفاخر البربر، تح محمد بعلي، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، مدريد، 1996، ص 215.

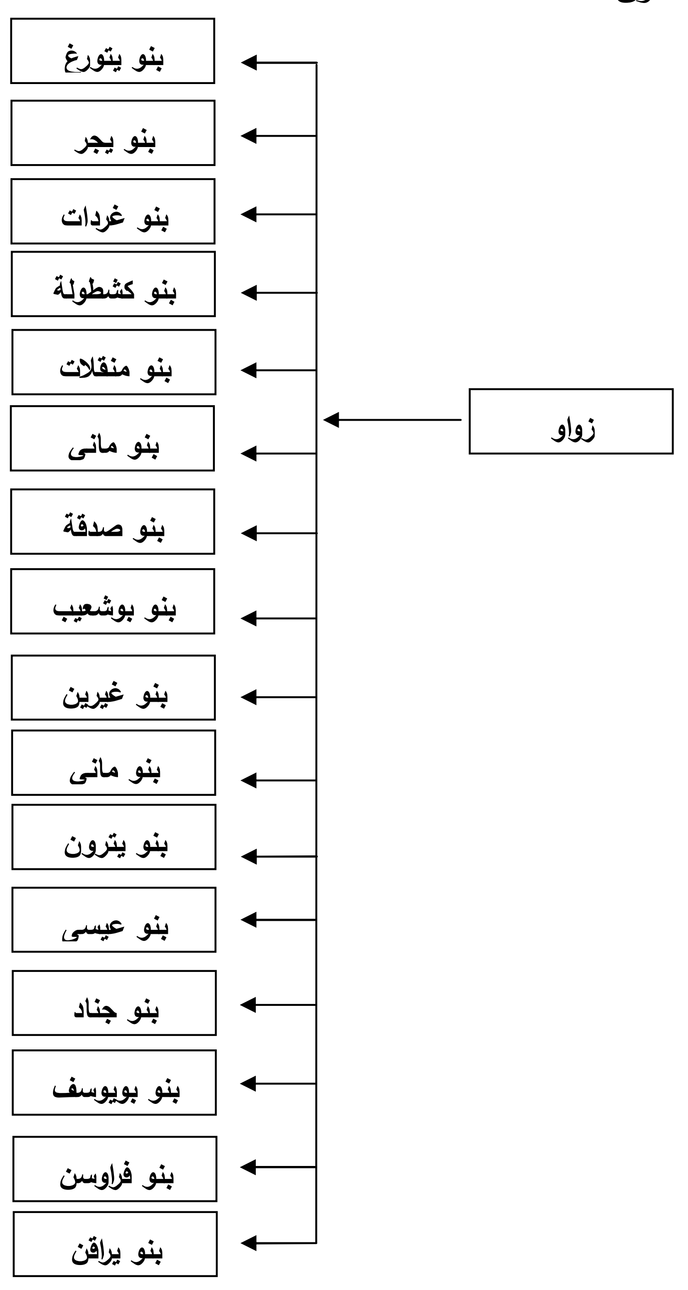
[2] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 152.

[3] **عجيبية**: من ولد عجبية من البرانس ومدلول الاسم البطن لأن البربر يسمون البطن لغتهم عدس بالدال المشددة، فلما عربتها قلبت الدال جيما مخففة وكانوا يتجاورون صنهاجة، ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 171.



بطون زواوة حسب ابن خلدون

قبائل زواوة حسب ابن خلدون. [1]



[1] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 152.

وقد ذكر العبدري أن من بطون زواوة التي كانت منتشرة في أرياف المغرب الأوسط خلال العهد الموحدي، قبيلة مشذالة والتي كانت منتشرة في نواحي بجاية ونواحي قرى حمزة، وذكر أيضا أنهم يتحدثون الأمازيغية بإضافة إلى اللغة العربية الفصحى[1]، كما لا ننسى دور المرأة في بادية زواوة بحيث نجد المرأة البدوية في قبيلة زواوة لها دور بارز، بحيث إلى جانب المنزلية من طبخ وغزل ونسيج والدواجن[2].

والمرأة البدوية في قبيلة زواوة هي الأخرى حرمت من الإرث بحيث كانت لا تنال حقها منه. [3]

وعموما فإن المرأة الريفية في أرياف المغرب الأوسط خلال العهد المصمودي كانت لها مكانة وحرية تمتعت بها كونها من فئات المجتمع، بحيث نجدها تساعد الرجل في أعمال السقي وجمع الحطب، ونجد أن المرأة الريفية كانت تقضي حوائجها من السوق لوحدها، مثل الصوف والقماش وتحوله إلى مادة مصنعة وتبيعها مما يساعدها في رفع دخل البيت. [4]

وذكر بن تومرت عند دخوله بجاية أنه رأى النساء والرجال مختلطين، والنساء يخرجن من بيوتهن متبرجات ومتزينات وهذا ما كانت تنكره الدعوة الموحدية. [5]

---

[1] العبدري، الرحلة المغربية، تح: أحمد بن جدر، مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر، د ت، ص 131.

[2] مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6و9هـ/ 12و 15م)، دراسة في دورها السياسي والحضري، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 232.

[3] أبو يعلي الزواوي، تاريخ زواوة، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، 2005، ص 129.

[4] جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والإجتماعي، ق/ 5 و 6هـ/ 11 و 12م، رسالة ماجستير، جامعة وهران، قسم الحضارة الإسلامية، 436هـ/2015م، ص 50.

[5] نفسه، ص 50.

ومن القبائل البربرية التي كانت تقطن أرياف المغرب الأوسط خلال القرن السادس هجري نجد قبيلة كتامة التي كانت تسكن مناطق نواحي تاهرت وتلمسان وأيضا كانت قبائل كتامة منتشرة في نواحي منطقة الزاب وأيضا الأوراس وكذلك جبل وانشريس. [1]

وصفوة القول أنه من الصعب تحديد مناطق إستقرار القبائل البربرية خلال القرن السادس هجري في أرياف المغرب الأوسط، وذلك يرجع إلى الفتن والحروب واضطرابات التي عاشتها بلاد المغرب الأوسط في تلك الفترة مما يدفع القبائل البربرية بالهجرة من المناطق الريفية نحو المدن من أجل البحث عن غذاء وذلك بسبب تراجع الأنشطة الفلاحية في البوادي. [2]

ب/العرب:

كانت للقبائل العربية الهلالية دورها في الدولة الموحدية، فعندما مر المهدي ابن تومرت بإفريقية والمغرب الأوسط وفي طريق عودته إلى السوس[3] إلتقى بقبيلة الثعالبة[4] العربية، وعندما استولى على مملكة الحماديين (547هـ-1152م) اتحدت معه قبيلة الثعالبة، كما نجد من القبائل العربية التي شكلت قوة هامة وذلك في الجيش الموحدي والذي شاركت معه في فتوحاته وحروبه[5].

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 154.

[2] Ammara alloua : retour à la problématique du décli économique du musulman médiéval, le cas du maghreb hammadide (11-12 siecles), the maghreb reivew, printed on long life paper, vol 281, 2003, p 6.

[3] السوس: قرى كثيرة وعمارتها متصلة ببعضها البعض، وبها فواكه جليلة ومختلفة بها فرقتان أهل تارودنت وأهل بلد تويوين، ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص ص 227- 228.

[4] الثعالبة: قبائل عربية من بطون بني معقل كانوا يسكنون جبل أشير تعرضوا للنهب وقتل إنتشرت في القرن (8هـ-15م) ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 254.

[5] ابن الأثير الأجزري أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، ج8، محمد يوسف، دار الكتب العلمية، ط2، 1995، ص 372.

وكانت المناطق التي يقطنون فيها نواحي جبل وانشريس وأيضا في جبل أشير [1]، ومن القبائل العربية الهلالية نجد بني هلال وسليم والذين دخلوا المغرب الإسلامي ،ومن بين هذه القبائل نجد الإثبج وكانوا منتشرون بقرى تهودة. [2]

وكانت هذه القبائل من بين أهم العناصر السكانية البادية المغرب الأوسط خلال القرن السادس هجري والتي نجدها في بداية الأمر قاومت الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي، ولكنها بعد ذلك خضعت له.

وفي ضواحي بونة كانت تستقر قبائل رياح[3] ونجد قبيلة رغبة والتي من بطونها يزيد الذين أعطوهم الموحدين بلاد حمزة[4]، وبنو سليم هم من بطن مضر ومن بطونهم نجد عوف الذين استقروا في نواحي بونة. [5]

وقبائل المعقل هي الأخرى من القبائل العربية الهلالية التي استقرت ببلاد المغرب الأوسط، ومن بطونها نجد ذوي عبيد والثعالبة، كما ذكرنا سابقا وكانوا في نواحي أشير[6] وأيضا تلمسان. [7]

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 255.
[2] نفسه، ص 32.
[3] نفسه، ص 44.
[4] نفسه، ص 54- 55.
[5] نفسه، ص 95- 97.
[6] نفسه، ص 77- 78.
[7] نفسه، ص 77.

للإشارة يصعب تحديد مناطق استقرار القبائل العربية في أرياف المغرب الأوسط خلال العهد المصمودي، وذلك بسبب الحروب وإضطرابات في تلك الفترة، وأيضا بسبب تنقل القبائل، فمثلا نجد قبائل رياح وتنقلت إلى المغرب الأقصى. [1]

وعليه فالأوضاع السياسية كانت من أهم أسباب الهجرة سواءا داخلية من منطقة إلى أخرى، أو خارجية من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى أو غيره.

2/علاقة المجتمع الريفي بالسلطة الموحدية:

أ-علاقة القبائل البربرية بالخلافة الموحدية.

عرفت العلاقة بين المجتمع الريفي وخاصة القبائل البربرية علاقة موحدين، حيث كانت تعرف في فترات طاعة وولاء للخلافة الموحدية وأحيانا إضطرابات ومعارك، ففي بداية الأمر علاقة ولاء للخلافة، بحيث نجد الخلافة الموحدية لم تثقل كهل الفلاحين والتجار أرياف المغرب الأوسط بالضرائب، بحيث اقتصرت على الضرائب الشرعية من زكاة وأعشار.

هذا من جهة كانت علاقة ولاء ودخول في طاعة الخلافة وذلك بفضل رخاء الذي عرفه إقتصاد أرياف المغرب الأوسط خلال تلك الفترة. [2]

وفي فترات أخرى نجد الخلافة الموحدية كانت تقوم بفرض ضرائب إضافية، وهو ما جعل بعض القبائل ترفض ذلك.

---

[1] عمارة عمور، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، د-ط، 2009، ص 28.

[2] السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأوسط، ج1، تح، وتعليق جعفر الناصري، ط1، الدار البيضاء، 1954، ص 154.

ومن بينها قبيلة زواوة التي ثارت على الخليفة الموحدية في بداية فتحه لبلاد المغرب الأوسط وإمتنعت عن دخول في طاعته بعض تلك البلاد[1]، مثل رغبة وبني يزيد والذين قاموا بأعمال الجباية على قبائل زواوة وصنهاجة.[2]

وصفوة القول أن العلاقة بين المجتمع الريفي والخلافة الموحدية كانت بين مد وجزر من تصالح وتقارب ودخول القبائل والعربية الهلالية في طاعة وولاء، وهذا بفضل سياسية الخلفاء الموحدين واهتمامهم بهم وتقربهم إليهم، وعرفت في بعض الفترات إضطرابات وحروب وخاصة في بداية الفتح الموحدي لبلاد المغرب الأوسط، حيث كانت تعرف حروب ومعارك، كما أن سياسية الخلفاء الموحدين من قلة الضرائب، بحيث نجد في البداية كان عبد المؤمن بن علي سار على نهج ابن تومرت واقتصر على الضرائب الشرعية فقط مثل الزكاة وأخماس الغنائم وذلك من أجل أن لا يثقل كاهل رعيته بالضرائب.[3]

وفي فترات أخرى عرفت علاقة القبائل الريفية بالخلافة الموحدية إضطرابات بعد أن فرضت عليهم دفع المغارم، وكانت ترتفع الضرائب بعد توسعت رقعتها وكثرة خرجها، هو ما جعل القبائل تثور، وعليه فالسياسية الخلفاء الموحدين والولاة التجارة الشرعية وخاصة القبائل هي التي تحدد طبيعة العلاقة بينهما والتي بقيت في مد وجذب إلى غاية سقوط الدولة الموحدية.

ورفضت دفع الضرائب، ونجدها دخلت مع الدولة الموحدية في حروب، حيث إعتبرتها عدوانا خارجيا.[4]

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص 294.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 55.

[3] السلاوي، الإستقصاء، المصدر السابق، ج1، ص 154.

[4] مصطفى أبو ضيف، القبائل العربية في المغرب، المرجع السابق، ص 156.

ونجد أن التمرد القبلي على السلطة المركزية لم يشمل قبيلة زواوة فقط، بل حتى زناتة وصنهاجة عرفت علاقات إضطرابات وتمرد على الخلافة الموحدية. [1]

وصفوة القول فإن العلاقة بين القبائل البربرية والسلطة المركزية لم ترسى على منحنى واحد، فقد كانت قبائل بربرية تحت طاعتها وولائها ولم تخرج عن طاعتها، عكس قبيلة زواوة التي لم تنخضع ولم تدخل في ولائها وذلك بحكم رغبتها في إبتعاد عن أي هيمنة أو خضوع سياسي تمارسه الدولة على قبائلها، وقبائل لواتة وكتامة ثارت على السلطة المركزية، ورغم محاولات الخليفة عبد المؤمن بن علي إلغاء كل الضرائب غير الشرعية محاولة منه التفادي دخول في حروب مع القبائل البربرية، إلا أن العلاقات بين مد وجزر بين القبائل البربرية والسلطة الموحدية. [2]

ب-علاقة الخلافة الموحدية بالقبائل الهلالية:

لقد عرفت الخلافة الموحدية بالقبائل الهلالية هي الأخرى مدا وجزرا، فأحيانا كانت علاقة حروب وصراع فعند دخول عبد المؤمن بن علي مملكة الحماديين وسقطت في يده القلعة ثارت عليه في البداية كل من الأثبج ورياح وزغبة[3]، وذلك بسبب طردهم من الأراضي التي امتلكوها في ظل ضعف الدولة الحمادية، وخرجوا القتالة والتقى جيش عبد المؤمن بن علي وقبائل لهلالية في سهل سطيف. [4]

---

[1] مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 90.

[2] نفسه، ص 91.

[3] مصطفى أبو ضيف، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 71.

[4] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 316.

وهزمت القبائل العربية وكسر عبد المؤمن بن علي شوكتهم ودخلوا في الطاعة (548هـ-1153م). [1]

وبعدها عرفت العلاقات بين القبائل الهلالية والسلطة الموحدية علاقة تقارب وتصالح، فنجد أن القبائل العربية الهلالية كانت له دور كبير في المعارك التي تخوضها الدولة الموحدية[2]، وهنا كانت القبائل الهلالية في طاعة وولاء للخلافة الموحدية.

ونجد أن الموحدين اجتمعوا علاقتهم بالقبائل الخلالية بحيث نجدهم قرب الموحدين والهلاليون إليهم، بحيث ن

جد عبد المؤمن بن علي ألغى امتياز أخذ الغلة مناصفة، إلا أنه هم جندا وأقطع رؤساءهم.

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج9، ص 382.

[2] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، دار الكتب العلمية، ط2، 205، ص 189.

الفصل الثالث

النشاط الإقتصادي لأهل البادية بالمغرب الأوسط ودورهم في التنمية في عهدي الحمادي والمصمودي.

الفصل الثالث: النشاط الإقتصادي لأهل البادية بالمغرب الأوسط ودورهم في التنمية في عهدي الحمادي والمصمودي.

1/الفلاحة:

أ/الزراعة:

تعد الزراعة شريان الحياة الإقتصادية في بلاد المغرب الأوسط وخاصة باديته وأريافه، بحيث عرفت الزراعة حركية في بادية المغرب الأوسط خلال القرنين (5-6 هـ/ 11-12م)، وكانت هناك عوامل دفعت النشاط الزراعي من بينها خصوبة التربة، إذ تعد العامل الأول والرئيسي في نجاح أي نشاط زراعي، فبلاد المغرب الأوسط عرفت بتنوع تربتها الخصبة وهو نشاط في تنوع المنتوجات ووفرة المزارع بحيث ذكر صاحب الإستبصار أن البنونة كانت مشهورة بالمنتوجات النباتية والتي كانت مطلة على فحوصها وقراها. [1] وكانت قريبة من فحص القال. [2]

كما إشتهرت بادية المغرب الأوسط باتساع السهول وهذا ما ذكره الحميري بأن المناطق الريفية في مليانة[3]، وجزائر بني مزغنة[4]، وأيضا تنس ومرسى الدجاج، ومازونة[5]، كانت أراضيها خصبة وفحوصها واسعة، كما نجد الفحوص الداخلية واسعة وذات مزارع جبلية وبسائطها كثيرة وممتدة مثل فحوص تلمسان ونواحيها مثل قلعة هوارة[6]، وحصن تانكرمت[1]، وأيضا فحوص قسنطينة[2]، وباديس[3]، طبنة[4]، وباغائة[5]، القلعة[6] والمسيلة[7].

---

[1] مؤلف مجهول، الإستبصار، المرجع السابق، ص127.

[2] نفسه، ص 127.

[3] الحميري، الروض المعطار، المرجع السابق، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1974، ص 547.

[4] مجهول، الإستبصار، ص 132.

[5] الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 138- 522- 599.

[6] البكري، المغرب، المصدر نفسه، ص 70.

كما كانت الجبال الريفية بها بساتين ومزروعات وفيرة بحيث كانت ترتبها خصبة مثل جبل الذي كانت له قلعة هوارة[8]، وجبل القلعة[9]، وأيضا جبل أوراس وجبل العنصل بالقرب من ميلة، وجبل باب البغل بالقرب من باب القصر الواقعة جنوب تلمسان.[10]

واشتهرت واركلان بخصوبتها العالية وكانت فحوصها واسعة ممتدة.[11]

قال الله جز وجل (وجعلنا من الماء كل شيء حي)[12]، فالماء من أساسيات النشاط الزراعي إلى جانب التربة الخصبة لا بد من توفر المياه التي تعد من ركائز مقومات الحياة في البادية أو المدينة، فوفرة المياه أو قلتها لها تأثير مباشر على الزراعة وتربية الحيوان، ونجد أن لتنوع المناخ بلاد المغرب الأوسط أثر في توزيع المياه، وهذه الأخيرة تتنوع من أودية وأنهار وعيون وكذلك الآبار، فقد ذكر الرحالة والجغرافيين في القرنين 5 و 6هـ/ 11 و 12م من بينهم الإدريسي الذي أشار إلى وجود مياة وفيرة بقرية سنى، إلا وما روغة وريغة وأيضا في المناطق

---

[1] نفسه، ص 128.

[2] مجهول، الإستبصار، المصدر السابق، ص 166.

[3] نفسه، ص 180.

[4] البكري، المغرب، المصدر نفسه، ص 51.

[5] الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 178.

[6] البكري، المغرب، المصدر السابق، ص ص 142- 469.

[7] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 155.

[8] مؤلف مجهول، الإستبصار، ص 177.

[9] الحميري، روض المعطار، ص 469.

[10] مجهول، الإستبصار، ص 163 – 177.

[11] نفسه، ص 600.

[12] الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 151 – 171.

المحيطة بكل من مستغانم وميلة وسوق الخميس، وشرشال وجبل الأوراس والمناطق المحيطة مثل المسيلة وبلزمة وأيضا تيهرت[1].

ومنه نلاحظ أن الإدريسي في ذكره أماكن وفرة المياه ركز على القرى فقط، وكذلك البكري ذكر وجود المياه بغربي بونة[2]، واشتهرت كلا من مرسى الدجاج وواجلان بكثرة مياهها[3]، مياهها[3]، فمنطقة جغراف كانت من المناطق الرطبة وتذكر المصادر الجغرافية والتاريخية وأيضا وأيضا كتب النوازل والفتاوى الفقهية مصادر المياه بحيث نجد متنوعة مثل: الأمطار وأنهار وأودية والآبار والعيون.

فالأمطار هي المصدر الرئيسي للمياه في بادية المغرب الأوسط، وكانت كثيرة التذبذب وتختلف كميات الأمطار من منطقة إلى أخرى فكثرة أو قلة المياه راجع ورهينة للظروف المناخية والتضاريس، فقد كانت مملكة الحمادية تزخر بأراضي طيبة، وجبال جبالة للأمطار وأودية حافظة لها[4]، كما أن جبل زغزغ المطل على بونة كان كثير البرد والثلج[5]، ومن أهم الموارد المائية التي كانت تعتمد عليها بادية المغرب الأوسط الأودية والأنهار، قبل التفصيل في الأنهار والأودية للإشارة فقط فإننا نجد أن الجغرافيين والرحالة لم يميزوا أو يفرقوا بين الأنهار والأودية فنجد أن الإدريسي ذكر في تنس واديا[6]، في حين يتفق كلا من الحموي على أن لتنس نهرا يأتيها من الجبال[7].

---

1 نفسه، ص 171.

2 البكري، المغرب، ص 55 – 70.

3 الحميري، روض المعطار، ص 538.

4 الميلي، تاريخ الجزائر في قديم والحديث، ج2، ص 187.

5 البكري، المغرب، ص 55.

6

7

وأيضا نجد أن السهول الغربية واسعة وأنهارها وجرائها دائم[1]، عكس الأنهار والأودية بالشرق اليت سهولها المحيطة بها صيغة ومن بين أهم الأنهار والأودية التي اشتهرت بها بوادي المغرب الأوسط نجد:

*** نهر بجاية:**

اشتهر هذا النهر بكثرة المياه[2]، وهو ما وضعه أيضا عبد الواحد المراكشي بأن ماءه لا ينقطع لا شتاءا ولا صيفا[3]، ويسمى هذا النهر أيضا بالوادي الكبير. [4]

*** نهر الشلف:**

ينبع هذا النهر من جبل بني راشد[5]، ووصفه يعقوبي بأنه يفيض كما يفيض نهر مصر[6]، وذكر صاحب كتاب الجغرافيا أنه في أوقات نقص الأمطار كان يزيد وذلك لذوبان الثلوج في الجبال[7]، وعرف بوجود صنف من السمك الجيد وكان يصطاد بكمية وافرة إذ يبقى لشهرين وبعدها ينقطع[8]، فقد سمي بوادي المحن[9]، وأيضا أنه شهد المعركة التي دارت بين باديس وعمه حماد[10].

---

[1] عزالدين عمر موسى، النشاط الإقتصادي، ص 47.

[2] نفسه، ص 49.

[3] عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 449.

[4] نفسه، ص 449.

[5] الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، ط1، م و ك، ج1، ص 50.

[6] اليعقوبي، كتاب البلدان، مطبعة بريل ليدن، 1860، ص 73.

[7] ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، دح، إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري، د–ت، بيروت، ص 126.

[8] القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص 148.

[9] ابن عذاري المراكشي، البيان، ج1، المصدر السابق، ص 266.

[10] النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح عبد المجيد ترجيني، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004، ص ص 192 -194.

*** نهر تنس:**

ذكره القزويني[1]، والإدريسي[2]، باسم الوادي كوصفه ابن حوقل بأنه واد كثير الماء[3]، وذكر البكري أنه يأتيها من الجبال مسيرة يوم من ناحية القبلة، ويحيط بها من جهة الشرق والجنوب، ويصب في البحر[4]، وله عدة تسميات فقد سمي بتناتين[5]، وتامن[6].

*** نهر تبسة:**

يقع بين باغائة ومجانة[7]، وهنا ذكره البكري بأنه وادي يقل في الصيف وفي موضع آخر آخر ذكره بأنه نهر عظيم يسقي الفحص وهو بين مدينتي تامديت وآية[8]، ويعرف هذا النهر باسم وادي ملاق[9]، ووادي ملان[10].

---

[1] القزويني، آثار البلاد، المصدر السابق، ص 179.
[2] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 153.
[3] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 78.
[4] البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 60
[5] نفسه، ص 60.
[6] مؤلف مجهول، الإستبصار، المصدر السابق، ص 133.
[7] البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 146.
[8] نفسه، ص 53.
[9] نفسه، ص 146.
[10] مؤلف مجهول، استبصار، المصدر السابق، ص 163.

*** نهر قسنطينة:**

تزخر قسنطينة بثلاثة أنهار عظام[1]، ومن بين هذه الأنهار نهر السمار وهو ينبع من جبال متاخمة للأوراس وهو بفصل بين قصر جيجل والقالة[2]، وهناك وادي شال، ووادي القصب. [3]

وهناك أيضا عدة أنهار زخرت بها بوادي المغرب الأوسط خلال القرنين 5 و 6هـ/ 11 و 12م من بينها أيضا.

*** نهر سهر:**

ينبع هذا النهر من عين مخلد ويمر هذا النهر بغربي المسيلة[4]، ويتميز بالماء العذب الكثير. [5]

*** نهر التافنة:**

يتميز هذا النهر بوفرة مياهه، إذ كان مصدر لمزارعهم، إذ كانوا يسقونها من هذا النهر ويبعد عن تلمسان حوالي خمسة عشرة ميلا. [6]

---

[1] البكري، المغرب، ص 63.

[2] الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص 252.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 167 – 168.

[4] البكري، المصدر السابق، ص 59– 60.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 156.

[6] حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص 12.

*** نهر تلمسان:**

ينبع هذا النهر من أسفل جبل البغل، ذكر الحميري أنه يصب في البحر المحيط وله عدة شيمات منها سفسف[1]، وسطفسف[2].

*** نهر يسر:**

ينبع من الأطلس الكبير ويسيل نهر الشمال[3]، ليصب في نهر ملوية[4]، وذكره صاحب إفريقيا باسم واد يسر، وذكر أيضا أنه يصب في البحر المتوسط.[5]

وقد زخرت بادية المغرب الأوسط على عدة أودية وأنهار كان لها الدور الفعال في تنشيط الزراعة، كما لا ننسى العيون والآبار التي تعد مورد مائي هام في بادية المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي والموحدي، فنجد أن سكان بادية المغرب الأوسط كانوا يعتمدون على الآبار في الري، وحتى العيون كانوا يستخدمونها في الزراعة والشرب، فقد ذكر صاحب الإستبصار أن فحص بجاية كان يسقى بماء من عيون[6] ونجد عيون أشقار مصدر مياه أبقار المحيطة بقسنطينة[7]، وجبال جزائر بني مزغنة كانت بها عيون كثيرة[8].

---

[1] الحميري، الروض المعطار، ص 135.

[2] حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص 20.

[3] مارمول كربحال، إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة النشر والتوزيع الرباط، المغرب، ر-ب، ص 325- 326.

[4] ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، ص 140.

[5] مارمول، إفريقيا، المصدر السابق، ج1، ص 40

[6] مجهول، الاستبصار، ص 130.

[7] البكري، المغرب، ص 63.

[8] الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص 101.

كما أن أشير كانت كثير[1]، ومياهها عذبة،[2] وكما اشتهرت كل من دلس[3]، وجبل وانشريس[4]، كما أن أشير كانت بها عيون وهي ما نجد يوسف بلكين يختارها لبناء مدينة وذلك لكثرة عيون بها[5]، ونجد أن القرى التي كانت بين تاهرت وأشير من بينها قرية هاز وقرية سطيت كانت بها عيون بها مياه عذبة[6].

ونجد قرية تادرة التي كانت بين تلمسان وتاهرت كانت بها عين[7]، كما نجد أيضا قرية ريغة التي على الطريق بين تلمسان ووهران كانت بها عيون ذات ماء عذب[8] وبلاد زاب هي أخرى اشتهرت مناطقها الريفية بالعيون يستخدموها للزراعة والشرب[9]، كما لا ننسى الآبار هي الأخرى مصدر مائي هام لبوادي المغرب الأوسط وتحفر في الأماكن التي تقل أو تنعدم فيها الأمطار.

ونجد عدة آبار ببوادي المغرب الأوسط كانوا يستخدمونها وينتفعون بها من شرب المواشي وسقي المزروعات ففي أرشبول[10] وأيضا بقرية تادرة بئران مياههم عذبة. [11]

والبحيرات والينابيع هي أخرى مورد مائي هام لسكان أرياف المغرب الأوسط، فقد ذكر البكري يشرف قبر مادغوس كانت بحيرة مادغوس وكان نهر سطيف يصب فيها بحيرة

---

1 مجهول، الإستبصار، ص 132.

2 الوزان، المصدر السابق، ص 42.

3 مارمول، إفريقيا، ج2، ص 360- 361.

4 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص 334.

5 الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 167.

6 نفسه، ص 163.

7 نفسه، ص 154.

8 الحميري، روض المعطار، ص 281.

9 نفسه، ص 600.

10 البكري، المغرب، المرجع السابق، ص 77.

11 الحميري، الروض المعطار، ص 76.

عظيمة[1]، وذكر صاحب الإستبصار أنهيغربي البونة كانت هناك بحيرة والتي كانت غنية بالثروة بالثروة الحيوانية من أسماك وطيور.[2]

إلى جانب البحيرات نجد الينابيع والجداول التي كانت منتشرة في أغلب الجبال الريفية ببلاد المغرب الأوسط فمثلا نجد بأعلى الجبال الأوراس جداول وأيضا وصف مارمول أن واحات ورقلة كانت بها جداول ينتفع بها سكانها[3]، وبتوفر المياه والأمطار خاصة في المناطق الريفية لبلاد المغرب الأوسط، كان لا بد من استغلالها والإهتمام بها، وذلك من خلال الإهتمام بالمياه ونظام الري وذلك من أجل تحقيق إزدهار إقتصادي ورغم الإضطرابات التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين (5 و6هـ/ 11 و 12م) ومع ذلك فإننا نجد في العهد الحمادي الأمير المنصور بن الناصر الهادي.[4]

عمل على القنوات وأمر بغرس البساتين[5]، وفي العهد الموحدي فنجد أبو يوسف يعقوب، يعقوب، بني قناطر وجبات للماء[6]، وسار على درجة ابنه الناصر حيث قام ببناء منشآت مائية في قسنطينة وتلمسان.

---

[1] الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 135.

[2] مجهول، الإستبصار، ص 127.

[3] مارمول، إفريقيا، ج3، ص 167.

[4] المنصور بن الناصر الحمادي.

[5] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ص 184.

[6] ابن أبي زرع علي الفابي، الأندلس، المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1973، ص 218.

ونجد أن أهالي بادية المغرب الأوسط كانوا يسيرون على نظام المناوبة في ري أراضيهم[1]، بحيث نجد أن في تلمسان كان المزارعون يتعاونون على سقاية مزارعهم، بحيث نجد من هم من يسقي ليلا أرضه وآخر نهارا ومنهم من الزوال إلى العصر.[2]

وكان لتوفر كل هذه العوامل أن ساعدت تطور الزراعة في بلاد المغرب الأوسط وهو ما انعكس في تنوع مختلف المحاصيل الزراعية، فقد انتشرت زراعة الحبوب، فنجد من أهمها القمح والشعير إذ يعدان من الغذاء الرئيسي لسكان بوادي المغرب الأوسط، وذلك لأنه سهل التحويل من الحبوب إلى الدقيق.[3]

ففي العهد الحمادي عرفت بوادي المغرب الأوسط نشاطا زراعيا وخاصة في القرى، فقد عرفت وفرة وكثرة التمور والحبوب[4]، وبونة كانت بزراعة القمح والشعير.[5]

وفي العهد الموحدي هو الآخر عرف وفرة القمح والشعير وخاصة القمح وهو ما ذكره حسن علي حسن أن عبد المؤمن بن علي جمع كميات كثيرة منه عندما عبر إلى الأندلس.[6]

وذكر البرزلي أن القمح والشعير كانا يدخلان حتى في المهر[7] وأيضا الوراثة.[8]

---

[1] ابن فلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص ص 15- 16.

[2] الونشريسي، المعيار، ج8، ص 146- 10- 275.

[3] فتوى عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب إمام مالك، ج8، تح محمد بن شريفة نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، د-ت، ص 394.

[4] ابن حوقل، صورة الأرض، ص 77.

[5] عبد الرحمن إبن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 27.

[6] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص 240.

[7] البرزلي، جامع مسائل الأحكام، المصدر السابق، ج2، ص 532.

[8] نفسه، ج5، ص 48 – 49.

وإضافة إلى زراعة الحبوب إشتهرت بلاد المغرب الأوسط بزراعة البقول من بينها الحمص الذي كان من أهم البقول التي إنتشرت في بوادي المغرب الأوسط إضافة إلى الفول[1]، والعدس واللوبيا والجلبان[2]، وإنتشرت زراعة الخضر من بينها البصل واللفت والسلق والخيار[3]، وكذلك نجد قرية بنو وازلفن[4]، كانت بها مزارع البصل والكمون[5]، وذكر ابن حوقل زراعة الزعفران والذي كان يستعمل بالإضافة للطبخ لاستخدام في العلاج من الأمراض[6]، وإشتهر بابه[7] بالحمص والفول، وأيضا الكروية[8]، ونقاوس كانت مشهورة بالجزر[9]، والفواكه هي الأخرى الأخرى من المزروعات التي كان المغرب الأوسط ينتجون أصنافا وأنواعا كثيرة من الفواكه. [10]

ذكر صاحب استبصار إنتشار العنب في ميلة وبرشك وشرشال بني راشد، حيث أنهم يشتغلون على زراعة الكروم[11]، التين والتوت من الفواكه التي كانت بوفرة، فنجد التين كان مشهور بجيجل. [12]

---

[1] ابن العوام، كتاب الفلاحة، مدريد، 1802، ص 44.

[2] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الملكية المصرية، ج5، القاهرة، 1922، ص 110.

[3] الونشريسي، المعيار، ج5، ص 87، ج 8، ص 122 – 123.

[4] بنو وزلفن، قرية أزلية، البكري، المصدر السابق، ص 89.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 253.

[6] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 84.

[7] الإدريسي، المصدر السابق، ص 251.

[8] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 314.

[9] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 90.

[10] الحمري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 60.

[11] مؤلف مجهول، إستبصار، المصدر السابق، ص 161.

[12] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص ص 78– 92.

ذكر حسن الوزان أن شرشال كانت بها أشجار التوت الأبيض والأسود بكثرة[1]، الزيتون إنتشر في بسكرة وطولقة[2]، وهو نوعان أحدهما بري ينبت في الجبال والثاني بستاني وهو أكثر أكثر نضجا وأوفر زيتا[3]، وأشارت كتب النوازل إلى كثرة إنتشار أشجار الزيتون وذلك من خلال طريقة عصره وبيعه[4].

التفاح والإجاص كان بوفرة بميلة[5]، كما نجد أن بشرشال مناطق ريفية وميلة[6]، وأيضا بالمسيلة كان يصدر إلى القيروان وكان أصله من تنس[7]، ومن الفواكه المباركة نجد التمر، فمن فمن أكثر المناطق الريفية التي إشتهرت بغابات النخيل في بسكرة وطولقة[8]، ورجلان وبلاد الزاب هي أخرى إشتهرت بإنتاج التمور[9]، كما عرفت بادية المغرب الأوسط زراعة القطن وخاصة في المسيلة[10]، وندرومة كان بوفرة[11]، والحلفاء كانت منتشرة بكثرة في المناطق الجنوبية، وذكر ابن سعيد أنها كانت أيضا في قسنطينة. [12]

---

[1] حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص 60.
[2] مجهول، الإستبصار، المصدر السابق، ص 187.
[3] ابن العوام، كتاب الفلاحة، ص 225.
[4] البرزلي، جامع مسائل الأحكام، ج1، ص 575.
[5] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 244.
[6] الحميري، الروض المعطار، ص 340.
[7] ابن حوقل، صورة الأرض، ص 85.
[8] عبد الحليم غويس، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص 227.
[9] الحميري، الروض المعطار، ص 600.
[10] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77 – 85.
[11] حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص 13.
[12] ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، ص 121.

2/الرعي:

يعتبر الرعي وتربية الحيوانات من أهم الأنشطة الفلاحية في بادية المغرب الأوسط خلال القرنين (5 و5هـ- 11و 12م)، ولقد ذكرت المصادر التاريخية أن بوادي المغرب الأوسط كانت تزخر بالثروة الحيوانية وذلك بفضل وفرة المراعي ومواضع الكلأ، فقد ذكر البكري مراعي كثيرة وممتدة مثل باغاية[1]، ومتيجة[2]، وهذا ما إنعكس بكثرة المواشي والدواب، فقد كانت كانت منتشرة بكثرة في بجاية، وذكر ابن حوقل كثرة الأغنام بتهرت[3].

وكذلك ذكر ابن عذاري المراكشي أن عبد المؤمن بن علي مر بقرية بتلمسان وأهدى لإحدى العائلات ألف رأس غنم. [4]

كما أن الأبقار كان سكان بادية المغرب الأوسط يمارسون تربيتها، والماعز ذكر المراكطشي أن بني راشد[5]، كانت من أكثر المناطق منتشرة تربيتها فيها. [6]

الذواب هي الأخرى قام سكان بادية المغرب الأوسط بتربيتها وإستخدامها ومن بينها الخيول، فهي رمز للقوة وشرف القبائل، وعرفت بلاد المغرب الأوسط الخيول الأصيلة منذ القدم.

---

[1] باغاية

[2] متيجة

[3] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 79.

[4] ابن عذاري، البيان المغرب، المصدر السابق، ج4، ص 81.

[5] بني راشد

[6] عبد الواحد المراكشي، المعجم في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص 339.

ونجد أن الدولة الحمادية كانت تصدر الخيول البربرية والعربية إلى أوربا[1]، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن أرياف المغرب الأوسط كانت الخيول فيها بكثرة.

ورغم أحداث التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (6هـ-12م) وذلك لهجرة الهلالية لبلاد المغرب الأوسط ونتائجها، إلا أننا نجدهم اهتموا بتربية الخيول، فقد ذكر مصطفى أبو الضيف أن نواحي تلمسان كانت مشهورة بتربية الخيول الأصيلة، العتاق الأحساب المدرية عند الأعراب[2]، وفي هذا السياق نجد حتى بعض القبائل البربرية مثل زناتة كانت تهتم هي الأخرى بتربية الخيول الأصيلة[3].

وذكر ابن عذاري المراكشي أن جبال الونشريس وأيضا سهول وادي شلف، كانت بها الخيول كثيرة، وهو ما دفع الموحدين لغزوا هذه المناطق وذلك نظرا لقلة الخيول عند الموحدين وكثرة الحروب في تلك الفترة. [4]

وخلاصة القول أن رغم عدم المصادر لمناطق تواجد الخيول بالتفصيل في أرياف بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين (5و6هـ/11و12م) بحيث نجد إشارات فقط لها، إلا أن الحروب التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط، وكذلك طبيعة ونمط المجتمع الريفي تدل على كثرة الخيول بأرياف المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة، وكذلك وفرتها.

ومن الدواب أيضا التي زخرت بها أرياف المغرب الأوسط فقد ذكرت كتب الرحالة والجغرافيون إلى البغال والحمير وذلك بقولهم 'سائر الكراع' بحيث كانت طينة وافرة بالكواع[5] كما

---

[1] إسماعيل العربي، العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، مجلة الأصالة، العدد 19، 1974، ص 346.

[2] مصطفى أبو الضيف، القبائل العربية، المرجع السابق، ص 337.

[3] نفسه، ص 337.

[4] ابن عذاري، البيان، المصدر السابق، ج4، ص 11.

[5] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص ص 85- 86.

كما اشتهرت بونة وتاهرت بكثرتها[1]، وذكر إدريسي أن القلعة بها السرائم والدواب[2] والنحل هو آخر اهتم سكان بادية المغرب الأوسط بترشيه بحيث كل من جيجل[3]، وبونة[4]، وأيضا وهران[5] كثرة النحل والعسل[6] والطيور هي الآخرى من الحيوانات التي إشتهرت بها فأرياف المغرب الأوسط خلال القرنين (5 و6هـ/ 11و12م) زخرت بعدة أنواع طيور سواءا الداجنة أو البرية، فقد ذكر إدريسي أنه من "جزيرة الحمام إلى مصب وادي الشلف 22 ميلا ومنه إلى قلوع الفراتين في وسط الجون 22 ميلا، والقلوع جياة بيض[7] نستنتج من هذا القول كثرة الحمام بتلك النواحي، وكذلك إشارة إلى كثرة البيض أيضا.

ب/الصيد:

عرفت أرياف المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي الموحدي ثروة حيوانية إلى جانب المحاصيل الزراعية، ومن بين أشهر الثروات الحيوانية نجد الثروة السمكية، بحيث لم يقتصر الصيد السمك على سواحل المغرب الأوسط، بل إننا نجد في المناطق الريفية غنية بالثروة السمكية، فنجد قرية هون الواقعة على طريق برشك وجزائر بني مزغناي كان فيها قوم صيادون للحوت. [8]

---

[1] نفسه، ص 77.

[2] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 117.

[3] نفسه، ص 169.

[4] الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 115.

[5] وهران: مدينة حصينة ذات مياه سائحة وأرجاء وبها مسجد جامع، وهي على مقربة من ضفة البحر، وبها أسواق وصنائعه كثيرة، ينظر: إسماعيل العربي، المدن المغربية، المرجع السابق، ص 414.

[6] الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 522.

[7] الإدريسي/ نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 172.

[8] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 173.

وأنهار بلاد المغرب الأوسط هي الآخرى إشتهرت بالثروة السمكية بحيث نجد "نهر شلف" في كل سنة في زمان اللورد صنف من السمك يعرف بالشهبوق وهو سمك طوله ذراع ولحمه طيب، إلا أنه كثير الشوك، ويبقى شهرين ويكثر صيدها في هذا الوقت ويرخص ثمنها، ثم ينقطع إلى القبائل[1].

كما إشتهرت أرياف بلاد المغرب الأوسط بثروة حيوانية كثيرة ومتنوعة منها الأليفة إلى استأنس بها وكذلك إستناد منها مثل الكلاي[2]، في الصيد بعض الحيوانات مثل الغزلان والنعام[3].

والنعام[3].

ونجد سكان أرياف المغرب الأوسط يصطادون من الحيوانات البرية والمتوحشة مثل الذئاب[4]، والسباع والفهود والتي كانت تفترس حتى الناس[5].

وعليه يخلص أن بادية المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي والموحدي زخرت بثروة حيوانية وفيرة ومتنوعة، وهو ما ساعد على نشاط اقتصاد بادية المغرب الأوسط وذلك من خلال الحرف والصنائع التي إشتهرت آنذاك لتوفير المواد الأولية من خلال صيد الحيوانات والاستفادة منها.

ج/الإنتاج الفلاحي والمساهمة في التنمية:

لقد كان النشاط الفلاحي في بادية المغرب الأوسط دور فعال وذلك من خلال تنشيط حركة التجارة بين المناطق الريفية فيما بينها وبين المدن، بحيث نجد أن المنتوجات الفلاحية

---

[1] القزويني، آثار البلاد، المصدر السابق، ص 148.
[2] الونشريسي، المعيار المعرب، المصدر السابق، ج2، ص 18.
[3] حسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج2، ص 11.
[4] القزويني، آثار البلاد، المصدر السابق، ص 173.
[5] مارمول، إفريقيا، المصدر السابق، ج2، ص 376.

كانت تصل إلى مختلف المناطق، فمثلا نجد تمور بسكرة كانت تصدر إلى نواحي بجاية[1]، وكذلك كان لوفرة إنتاج الفلاحي في القرى الغنية بالمنتوجات الزراعية والحيوانية دور في تنشيط الحركة التجارية في المغرب الأوسط، بحيث أصبحت قرى المغرب الأوسط مقصدا للتجار ومحورا رئيسيا في المبادلات التجارية[2].

وكان أيضا من السلع الريفية نجد الفواكه المتنوعة من بونة[3]، وكانت تسوق إلى البوادي المجاورة. [4]

وإشتهرت أرياف المغرب الأوسط بعدة منتوجات من أصل حيواني مثل بونة[5]، وكذلك نجد في أسواق جزائر بني مزغنة وبونة بمواد غذائية مستخلصة مثل الألبان والأسماك، ومنه أن الإنتاج الفلاحي دور في التنمية بأرياف المغرب الأوسط بحيث أصبحت بوادي المغرب الأوسط مقصدا لتجار وكذلك فتحت أسواق لكثرة المنتوجات الفلاحة وأيضا ساعد في ربط القرى فيما بينها وكذلك مع المدن، بحيث أصبحت تصدر المنتوجات الفلاحية نحو المدن.

2/الحرف والصنائع:

إشتهرت بادية المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي والموحدي بعدة حرف وصنائع عدة وذلك بفضل توفر الموارد الأولية من ثروة معدنية وخشبية وكذلك المنتوجات الفلاحية سواءا الحيوانية من جلود وأصواف والنباتية مثل كتان وقطن، وهي مواد أولية يعتمد عليها سكان

---

[1] ابن سعيد الغرناطي، الجغرافيا، تح، إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1970، ص 126.

[2] البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 54.

[3] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 77.

[4] الوسياتس أبو الربيع سليمان عبد السلام، ق 6هـ-12م، سير مشايخ المغرب، تح وتعليق إسماعيل العربي، د م ح، الجزائر، 1985، ص 32.

[5] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 77.

بوادي المغرب الأوسط في حرفهم، وكذلك في صنائعهم، ومن بين هذه الموارد الأولية نجد المعادن كالفضة والرصاص والحديد والذي كانت بونة وبجاية[1] مشهورتان به، والنحاس هو الآخر كان بكثرة في جبل كتامة[2]، والصوف هو الآخر كان وفيرا ببادية المغرب الأوسط وذلك لوفرة الأغنام، كما ذكرنا سابق، والقطن والكتان والحرير وأيضا بحيث أن أصل هذه المنتوجات نباتي وتعدد استخداماته في صناعة الملابس والحرير، فقد ذكرنا سابقا زراعة التوت فهو يرتبط بإنتاجه، وأيضا بتربية دودة الحرير، وذكر أيضا الونشرسي كثرة زراعة الكتان في بوادي المغرب الأوسط[3].

وكما ذكرنا سابقا كان لتوفر الثروة الحيوانية من أغنام وماعز والأبقار في بوادي المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي والموحدي في إنتاج الحيواني إلى وفرة الجلود كمادة أولية.

وكان لتوفر هذه الموارد الأولية في تنوع النشاط الحرفي وتنوع الصنائع، ومن أهمها النسيج والحياكة، فقد إشتهر سكان بادية المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي والمصمودي بصناعة الزرابي والأغطية، فمثلا منطقة وادي الزاب إشتهرت بالزرابي[4].

وكان لتوفر المراعي والأغنام إنعكاس في توفر المنسوجات الصوفية بكثرة، بحيث سكان بوادي المغرب الأوسط كانوا ينسجون الكتان والقطن، حيث نجد أهل تلمسان إشتهروا بالأنسجة القطنية. [5]

---

[1] الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق ص 28.

[2] البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 83.

[3] الونشريسي، المعيار المعرب، المصدر السابق، ج6، ص 76.

[4] بكير بن سعيد أعوشت، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية، دينيا، تاريخيا، إجتماعيا، الطبعة العربية، غرداية، د–ت، ص 26.

[5] مارمول، إفريقيا، المصدر السابق، ج2، ص 295.

كما لا ننسى أن من الحرف التي ترتبط إرتباطا وثيقا بالنسيج حرفة الصناعة والتي نجد سكان أرياف المغرب الأوسط كانوا يقامون بها في الأماكن القريبة من الأنهار. [1]

ونجد أيضا سكان أرياف المغرب الأوسط كانوا يعتمدون على الصناعات النسيجية في تغطية حاجياتهم المحلية من الأثاث المنزلي وغيره مثل صناعة السلل والتي تصنع من الحلفاء[2]، وأيضا الحبال ونجدها كلها تصنع في المنازل والحصر أيضا بحيث كانت تخاط بالخيوط. [3]

كما نجد الإنسان البدوي سعى إلى تلبية إحتياجاته اليومية فعمل عدة صنائع منها صناعات الغذائية، فمثلا نجد من أكثر مواد غذائية وأساسية لسكان أرياف المغرب الأوسط هي القمح والشعير، ومن هنا ظهرت بعض الحرف والصنائع، فنجد الطحن بحيث كان سكان أرياف المغرب الأوسط يعتمدون على الأرحاء في طحن الحبوب فمثلا نجد تلمسان كانت مشهورة بكثرة الأرحاء. [4]

وكان سكان بادية المغرب الأوسط يعتمدون على عدة أنواع من الأرحية فمنها ما كانت تدار بواسطة الحيوانات، ومنها ما كانت توضع بجانب الأنهار، بحيث أن جريان الماء يساعد على تدويرها، وهذا النوع نجد أنه في العهد الموحدي كان منتشرا بكثرة[5]

---

[1] الونشرسي، المعيار المعرب، المصدر السابق، ج6، ص 203.

[2] يحي أبو المعاطي، الملكيات الزراعية، المرجع الصابق، ج2، ص 506.

[3] ابن عذاري، البيان المعرب، المصدر السابق، ج1، ص ص 363 – 364.

[4] حسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج2، ص 20.

[5] عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، ط1، دار الشرق، بيروت، 1983، ص 237.

واهتم سكان بادية المغرب الأوسط بتجفيف الفواكه مثل العنف الذي كان يحول إلى زبيب، بحيث نجد أن جيجل كانت أكثر مناطق إنتاجا له[1]، وكما ذكرنا سابق فأرياف المغرب الأوسط خلال العهد الصنهاجي والمصمودي كانت معروفة بأشجار الزيتون، بحيث ذكر الحميري أنه في بجاية كان يجلب من أقاليمها الزين الطيب[2]، وأيضا إنتشرت الصناعة الفخارية مثل الأواني والأقداح والخوابي لحفظ الطعام. [3]

وكما لا ننسى حرفة الفلاحة والرعي والتي تعدان مهنتان ملازمتان لسكان بادية المغرب الأوسط خلال القرنين الحمادي والموحدي، ونتيجة للإهتمام الرعاة والفلاحين بهذه الحرف إنعكاس في تطور النشاط التجاري لأرياف المغرب الأوسط، وذلك بفضل المنتوجات النباتية والحيوانية، فالإنتاج الفلاحي والصناعي عموما عرف إزدهارا بفضل اعتناء واهتمام سكان أرياف المغرب الأوسط بها.

3/التجارة وعلاقتها الخارجية:

تعتبر التجارة شريان الاقتصاد وهي التي تدفع به، بحيث أنها من أهم مصادر دخل الدولة، وذلك لما تعود به من ثروة الأموال والنقود[4]، والتجارة هي تنمية للمال وذلك بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأغلى من ثمن الشراء[5]، ويعرفها الجرجاني بأنها عبارة عن شراء شيء لبيع بالربح[6].

---

[1] نفسه، ص 242.

[2] الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 81.

[3] جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 118.

[4] حسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج2، ص 21.

[5] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 276.

[6] علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تح، محمد صديق المنشاوي، ط1، دار الفضيلة للنشر، القاهرة، 2004، ص 48.

وكما ذكرنا سابقا فقد كان لموارد المتوفرة وكذلك تنوع التضاريس والمناخ في ريف المغرب الأوسط أن العامل الطبيعي دور في تنوع المنتوجات الفلاحية من منطقة إلى أخرى، ومنه نخلص أن العامل الطبيعي دور في دفع الحركة التجارية بأرياف، ورغم الإضطرابات والفوضى التي عرفتها المدن والأرياف ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 5 و 6هـ/ 11و 12م إلا أنه خلال هذه الفترة عرفت وشهدت فترة استقرار وأمن، فبعد نزوح الهلالياتجهت نشاطات اقتصادية نحو الساحل، ورغم التخريب الذي حدث، لا نجدهم ساهموا بتوسيع نطاق التجارة نحو المناطق الجنوبية. [1]

ومن العوامل التي ساهمت في الدفع بعجلة التجارة في أرياف المغرب الأوسط هي الطرق التجارية، فالطرق التجارية هي الأخرى لم تسلم من التغيرات التي عاشتها بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 5 و6هـ / 11و 12م، ونجد أن النشاطات التجارية الريفية أساسها النقل البري وذلك كون أن المنتوجات الريفية تصرف عن طريق الطرق الداخلية، وكذلك بين القرى ومدن المغرب الأوسط، ويرتبط نقلها بالدواب ووفرتها، كما أن للطرق التجارية حيث نجد أن القرى الغنية بالمنتوجات الفلاحية والحرفية ساعدت الطرق التجارية بربطها بالمدن وأيضا بالقرى الأخرى، مما ساعد في تنشيط الحركة التجارية في أرياف المغرب الأوسط، فقد ذكر البكري أن الطريق الرابط بين بونة والقيروان كانت به قرية الفهمين بها سوق جامعة. [2]

وكذلك قرية سوق الخميس والتي كانت على الطريق الرابط بين القلعة وبجاية[3]، وأيضا على الطريق بين بجاية وقسنطينة قرية سوق يوسف[4].

---

[1] مصطفى أبو الضيف، القبائل العربية في المغرب، المرجع السابق، ص 338.

[2] البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 54.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، ص 155.

[4] نفسه، ص 168.

وتعد الأسواق هي الأخرى من المرافق الضورورية وأرياف المغرب الأوسط تزخر بكثير من الأسواق ومن بينها أسواق جامعة في كل من قرية الفهمين وقرية أزداحة وأيضا القرية القريبة من أشير.[1]

وفي حصن بسكرة وحصن بلزمة وتاهرت أيضا كانت بها أسواق[2] ولا تقوم التجارة إلا إذا توفرت المنتوجات الفلاحية والحرفية.

فقد إنتشرت في أرياف المغرب الأوسط عدة سلع من بينها المنتوجات الفلاحية في أرياف ذات أصل الحيواني، فالمواشي والأغنام من أهم المنتوجات التي تواجدت في أسواق تدلس، وأيضا لا ننسى السلع النباتية مثل الفواكه مثل التين الذي إشتهرت به بجاية وشرشال وأيضا بونة.[3]

شرشال كانت بها الشعير بوفرة[4]، وبونة إشتهرت بالتمر[5]، وأيضا بفواكه متنوعة[6]، وذكر كل من ابن حوقل والإدريسي أن أسواق بونة[7]، جزائر بني مزغناي وأيضا مازونة[8]، كانت تشتهر بوفرة الأسمان والألبان وحتى العسل.

---

[1] نفسه، ص ص 54- 64- 72.

[2] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص ص 163- 154- 175- 165- 167.

[3] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 77.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 159.

[5] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 77.

[6] نفسه، ص 77.

[7] نفسه، ص 77.

[8] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص ص 159- 172.

- علاقتها الخارجية:

مثلما تنوعت التجارة الداخلية فنجد التجارة الخارجية تنوعت فيها السلع وذلك بتنوع الأقاليم والطرق التجارية بالمغرب الإسلامي، حيث ذكر حسن الوزان أن سكان فكيك كانت لهم معاملات وتبادلات تجارية مع بلاد السودان[1]، وذكر أيضا مارمول أن أهل القل وسكيكدة كانوا يتعاملون تجاريا مع تجار الجنوبيين حيث كانوا يبيعون القمح لهم مقابل الأقمشية.[2]

ونجد تجار جبل زاتمة يبيعون الماعز الشمع والشعير والعسل إلى تجار أوربيين[3]، ونجد أيضا تجار جزائر بني مزغنة كانوا يبيعون السمن والتين إلى القيروان[4]، وكذلك مدن المغرب[5].

المغرب[5].

ومنه نخلص أن التجارة الداخلية والخارجية إزدهرت وتنوعت المنتوجات الفلاحية والحرفية وهو ما دفع إلى اتساع المبادلات التجارية.

---

[1] حسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص 135.

[2] مارمول كربخال، إفريقيا، المصدر السابق، ج3، ص 7.

[3] نفسه، ج2، ص 360.

[4] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 78.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 258.

الفصل الرابع

الحياة الفكرية لسكان ريف المغرب الأوسط

1/المؤسسات التعليمية:

يعد التعليم أهم ركائز أي دولة أو أمة، وبلاد المغرب الأوسط زخرت بعدة حواضر علمية كانت مركز إشعاع حضاري وقطبا علميا هاما، ولم تكن المدن وحدها يلقي فيها مراكز تعليم، فأرياف المغرب الأوسط هي الأخرى كان لها دور جليل في تعليم الصبيان، فنجد المساجد تبنى في أرياف ولم يكن دورها ومقتصرا على الصلاة وغيرها، وإنما كذلك تحفيظ القرآن الكريم للصبيان وتعليمهم دينهم، والكتاتيب أسبق أنواع المعاهد التعليمية، واشتق إسمها من التكتيب وتعلم الكتابة[1]، والزوايا والمدارس كانت ركائز أساسية في مدن المغرب الأوسط وحتى الأرياف التي وجدت بها مساجد خلال القرنين (5 و6هـ / 11 و 12م) والملاحظ أن في العهد الحمادي لم تكن منتشرة الكتاتيب والزوايا في الأرياف عكس المساجد التي كما ذكرنا سابقا أنها كانت تعلم الصبيان القرآن، كما أن سكان أرياف المغرب الأوسط كانوا يعلمون أبنائهم القرآن الكريم في المساجد الموجودة في القرى، ويرجع التدرج في التعليم أن بعض الأرياف كان سكانها يعيشون الجهل، فسكان جبال قسنطينة لا يوجد بينهم من يعرف القراءة وكان إذا أراد أحد قراءة رسالة فيبحث عن من يقرؤها له على بعد إثني عشر أو خمسة عشر ميلا. [2]

واشتهرت بلاد المغرب الأوسط على عدة مساجد كبيرة والتي أصبحت مراكز إشعاع ثقافي وعلمي وأريافه وقراه كانت فيها مساجد صغيرة للعبادة وأيضا لحفظ القرآن الكريم، فنجد حماد عندما احتط القلعة بنى فيها مساجدا كثيرة، وذكر البكري أنه في بجاية كانت بها ما يربوا عن خمسين مسجدا، منها مسجد الريحانة ومسجد الصناعين وهم صانعوا الزرابي من الأديم[3]، ويعد المسجد الجامع القاعدة الرئيسية للمؤسسات التعليمية التي تنوعت بع العلوم وتدرس به

[1] مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط بين القرنين (6 و9هـ/12 و15م) المرجع السابق، ص 160.

[2] الحسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص 104.

[3] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط2، دار المعارف، الجزائر، ص 81.

وكانت له وظائف دينية إلى جانب العلمية[1]، وفي العهد الموحدي نجد أن الخليفة الموحدي ابن تومرت بني عدة مساجد، فعند نزوله ببجاية قصد مسجد ريحانة[2]، وبني أيضا مسجد ملالة[3]، والتي هي قرية قريبة من بجاية، وذلك من أجل تعليم الطلبة[4]، وذكر ابن أبي زرع أن أثناء بقائه بملالة كان يعلم الصغار، وهناك إلتقى بعبد المؤمن بن علي[5]، وبقيت المساجد على عادتها تقوم بوظيفتها التقليدية، فنجدها امتلأت بالفقها والعلماء والطلاب يدرسون العلم وقصدها أيضا العباد والصلحاء[6]. وكان يقصدها الناس للشورى[7].

---

[1] البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، المصدر السابق، ص 361.

[2] البيدق، أبي بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، تح عبد الوهاب منصور، دار المنصور، الرابط، 1971، ص ص 13- 19.

[3] ملالة، قرية صغيرة عظيمة الأهمية تبعد عن بجاية بحولي 7 كلم وفيها إلتقى عبد المؤمن بن علي والونشريسي وتعاهدا على بناء الدولة، ينظر: عثمان الكعاك، تلمسان، نشأة الدولة الموحدية، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، العدد 26، جويلية – أوت، 1975، ص 121.

[4] ابن عذارى، البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم خاص بالموحدين، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1985، ص 80.

[5] ابن أبي زرع، الأندلس المطرب بروضى القرطاس، المصدر السابق، ص 183.

[6] يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، ابن أبي بكر بن محمد بن محمد بن الحسن ابن خلدون، مطبعة بيير فو كتانة، الجزائر، 1903، ص 126.

[7] الغبريني أبو العباس أحمد بن محمد (ت704هـ-1304م) عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية، تح: راب بوعار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص 136.

ب/الكتاتيب:

يعد الكتاب من أهم وأقدم المراكز التعليمية في التاريخ الإسلامي حيث يتعلم فيها الصبيان القرآن الكريم والكتابة أيضا، وذكر ليفي بروفنشال أن بلدان المغرب كان عندهم الشريعة التي تقوم مقام الكتاب وهي خيمة مدرسية عند البدو، وكانوا يصلون فيه وتقام صلوات الأعياد، ويعلم في ه الصبيان الكتابة والقراءة ومنهم من يزاول دراسته في الحواضر العلمية، وكانت تنتقل بانتقال البدو وفق ما تمليه عليهم ضروريات الإنتجاع أو تزاحم القبائل، ومع العهد الحمادي كانت تشيد الكتاتيب إلى جانب المساجد في القرى والأرياف ليتعلم الصبيان القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم. [1]

ونجد أن المواد التي كانت تستخدم عندهم وجدت لتعلم الكتابة بالإضافة إلى الألواح نجد المداد أو الحبر الصمغي المصنوع بطريقة بسيطة وأيضا أقلام خاصة وكلها أدوات مصنوعة تقليديا، كما نجد أن هذه الكتاتيب كانت تفرش بالحصير المصنوع من الحلفاء أو الدوم ويجلس عليها الصبيان ويشكلون حلقة حول معلمهم[2]، قد عرفت الكتاتيب في القرنين (5 و6هـ/ 11و 12م) تجمع بين تعليم الذكور والإناث إلا أن الإناث لم يكونوا يكملون تعليمهم وذلك لكونهم كن يحرضن من أجل ترك تعليمهم وتكوين أسرة. [3]

---

[1] ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، تح: عبد العزيز سالم، مكتبة النهضة المصرية، سلسلة الألف كتاب، 1956، ص 89.

[2] محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، دت، ص 19.

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم من القرن (9هـ/15م)، ج1، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدرا البيضاء، 2000، ص 19.

وتعد الكتاتيب أهم وأشهر أنواع التعليم الإبتدائي، فيما نجد الزوايا والمساجد إكمال دراستهم الثانوية، دون أن ننسى دور الكتاب في التعليم الثانوي ولو بشيء[1].

ونجد أن سكان أرياف المغرب الأوسط خلال القرنين (5 و6هـ/ 11 و12م) يختارون من يعلم أبناءهم إلا من كانت سيرته حسنة وظهر عفافه وطيبته في السوط الذي يعيش فيه، كما أنهم لا يسمحون للأعزب بتعليم أبنائهم[2].

وكان للمعلم راتبه أو أجره الخاص وهو ما يعرف بالحذقة، وكانت تجوز له إذا كان لا يعرف قواعد القراءة وتلاوة القرآن الكريم ولا يعرف أيضا الإدعام والإعجام والتفخيم والترقيق وغيرها من أحكام القرآن الكريم. [3]

ويرجع الفضل في إنتشار الكتاتيب في المغرب الأوسط خلال القرنين (5و6هـ/ 11و12م) إلى التشجيع ودور الهام للحكام والخلفاء، فنجد الناصر بن علناس (454-481هـ/ 1062-1089م) والذي جعل من بجاية حاضرة علمية بالمغرب الأوسط، وكذلك جهود عبد المؤمن بن علي (ت558هـ/1160م) وهذا الأخير كان أو خليفة يفرض التعليم وجعله مجانيا. [4]

---

[1] محمد نسيب، زوايا والقرآن بالجزائر، المرجع السابق، ص 21.

[2] رشيدة برادة، الدور التربوي والتعليمي لمؤسسات التعليم العتيق في المغرب الإسلامي، مجلة الجامعة المغاربية، اتحاد المغرب الغربي، ليبيا، العدد 1، السنة الثانية، 2007، ص 103.

[3] المغراوي، جامع جوامع الإنتصار والبيان فيما يعرض للمعلم وآباء الصبيان، تح أحمد جلولي البدوي، ورابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 975، ص 18.

[4] مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط (6 -9هـ/ 12-15م)، المرجع السابق، ص 162.

ج/الزوايا والرباط:

لعبت الأربطة[1] والزوايا دورا هاما في نشر وتلقين التعليم وهذا ما أكدته كتب التاريخ والكتابة المتعلقة بالتصوف، ورغم أن الرياضيات ظهرت في البداية في المشرق الإسلامي في مطلع الدولة العباسية، إلا أنها كانت لها مهام أخرى غير التربص بالعدو، حيث نجدها أصبحت معاهد علمية تدرس بها مختلف العلوم وخاصة العلوم الدينية[2]، وكانت الأربطة مع مرور الزمن تتطور بعضها إلى القرى والمدن تجمع فيها السكان وذلك لطلب العلم ولكسب العيش بإضافة لتوفر الأمن[3].

وشاتهر المغرب الأوسط بعدة رباطات منها رباط أبي مروان العابد الشعر ببنونةومرسى الجرز وشرشال وفي بجاية نجد رابط أبي محمد عبد الكريم بن عيد الملك بن عبد الله طيب الأزدي من أهل قلعة بني حماد، صاحب رباط ابن يبكر، أما الزاوية في الأصل بناء قديم ذات طابع ديني[4]، فقد ساهمت في نشر العلم بالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم، وأوكلت لها مهام أيضا في تدريس مختلف العلوم، وفي بوادي المغرب الأوسط فقد كانت تدراس العلوم الدينية أكثر[5]، والزاوية عهد التعليم إلى كبار العلماء، وكان الطلبة يرتحلون إليها من كل مكان من

---

[1] الرباط والمرابطة، هي ملازمة العدو وأصله أن يربط كل فريق خيله، ثم صار الرباط لزوم الثغر (رباض، والرباط هو المواظبة على الأمر، وقيل ترابط الماء في مكان لم يبرحه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 61.

[2] محمد أمين بلغث، الربط بالغرب الإسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1987، ص 167.

[3] عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء، جامعة قار يونس، ط1، ليبيا، 1998، ص 114.

[4] الخفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيروت نتانة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1906، ص 275.

[5] مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6و9هـ/12-15م) المرجع السابق، ص 174.

أجل التعلم، وكانوا يتمتعون بإقامة في بيوتها[1]، كما أننا نجد أن شيخ الزاوية كان يحظى بتقدير ومكانة متميزة لدى سكان بوادي المغرب الأوسط، بحيث نجدهم يقدسونه حتى بعد وفاته[2].

ولم تكن الروابط منتشرة في بلاد المغرب الأوسط بكثرة التي إنتشرت بها في أواخر القرن الخامس هجري، وحتى النصف الأول من القرن السابع هجري، ومنه نستنتج أن الزاوية ما هي في الأصل إلا إمتداد وتطور الرابطة[3].

وعرفت أرياف المغرب الأوسط القرنين الخامس والسادس هجريين إنتشار عدة أربطة والتي كانت تعلم في العلوم الدينية فنجد مثل رباط تلمسان[4]، ورباط وهران[5]، ورباط ندرومة[6]، وأيضا رباط ملالة. [7]

كما إشتهرت عدة مراكز تعليمية في بوادي المغرب الأوسط خلال القرن السادس هجري فنجد في مناطق التي كانت تقطن بها زواوة مثل بني غيرين، وبنو يراثن، قشتولة، بنو منقلات، وبنو مليكش ومشذالة. [8]

---

[1] وسيلة بلعيد بن حمدة، الزاوية ودورها التربوي والاجتماعي، مجلة الهداية، العدد الرابع، 1995، ص 29.

[2] Louis rinn : marabouts et khouans – étude sur l'islam en algérie adophe jourdan libraire editeur, 1884, p20.

[3] مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط بين القرنين (6و7هـ/ 12و13م)، المرجع السابق، ص 175.

[4] ابن القطان أبو محمد بن علي بن محمد الكتامي المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م، ص 77.

[5] السلاوي، الإستبصار، المصدر السابق، ج1، ص 128.

[6] مؤلف مجهول، الإستبصار، المصدر السابق، ص 135.

[7] ابن القطان، نظم الجمان، المصدر السابق، ص 77.

[8] المهدي بوعبدلي، تراجم بعض مشاهير علماء زواوة، مجلة الأصالة، مكتبة البحث، السنة 3، العدد 14- 15، ربيع الثاني، جمادى الأوى، جمادى الثانية، 1393هـ/ ماي، جوان، جويلية، أوت، 1973م، ص 267.

وذكر عبد الواحد المراكشي أن عبد المؤمن بن علي درس بإحدى القرى والتي كانت تسمى بفنزازة.[1]

وعليه فإن التعليم في بوادي المغرب الأوسط خلال القرنين (5و6هـ/11و12م)، كان يقوم بتعليم الصبيان الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم، وكان هناك من يكمل دراسته في الحواضر، ويرجع بعد ذلك إلى باديته، كما عرفت البوادي وفود علماء إليها من أجل تعليم أهاليها كما كانت قلعة بن حماد وبجاية مركز إستقطاب لطلاب العلم في المناطق الريفية.[2]

2/أنواع العلوم:

كان لانتشار المؤسسات التعليمية في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين (5و6هـ/11و12م) دور فعال، بحيث كانت في الدولة الحمادية عدة مراكز فكرية تدرس بها مختلف العلوم ومن بين العلوم نجد العلوم العقلية، وهي العلوم التي تشمل القرآن والسنة وأيضا الفقه والحديث وكانت الزوايا والمساجد هي المركز الأول لإشباع ودراسة هذه العلوم وتدريسها للناس.

أ/الفقه:

باعتبار أن الفقه هو معرفة أحكام الله جل في علاه في أعمال المكلفين، بالوجوب والكراهة والإباحة والأحكام المستخرجة من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم تسمى فقه.[3]

---

[1] المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 249.

[2] عبد العزيز الفيلالي، قلعة بني حماد، الحاضرة الإقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/11م، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد7، صص 14-15.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص 456.

والفقه فروع منها علم الفرائض الخاص بالمواريث والحسبة المتعلقة بالمعاملات بين الناس، وأيضا في الفتاوى وذلك بحل النوازل على المسلمين، وعند الحديث عن الفقه في بلاد المغرب الإسلامي وخاصة بلاد المغرب الأوسط حيث أن سكان بلاد المغرب الأوسط كانوا يعتنقون المذهب المالكي منذ القرن الثاني هجري، وأيضا إهتموا بالكتب المالكية مثل كتاب "موطأ" للإمام مالك و"التلقين" لعبد الوهاب البغدادي و"العتبة" للعتبي. [1]

ب/التفسير:

هو علم يشتمل معرفة فهم كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واستخراج حكمه وأحكامه، وقد ذكر ابن خلدون أن كتاب الزمخشري أنه من أحسن ما اشتمل عليه في هذا المجال، وذكر أن تفسير ابن عطية (481-542هـ/1074-1147م) كان من أكثر التفاسير شيوعا بين الناس[2].

وفي العهد الموحدي اهتم العلماء والمفسرون بدراسة القرآن الكريم وبعد المصدر الأول في التشريع الإسلامي، ومن أوائل المفسرين للقرآن الكريم بالمغرب الأوسط نجد أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم، الورجلاني (ت570هـ/1174م) والذي ألف تفسير القرآن الكريم في سبعين جزءا، كما نجد أبو زكريا يحي بن علي الشهير بالزواوي (ت611هـ-1214م) روى عن عوف الزهري الموطأ، وهذا عند عامة الناس وأما الطبقة الحاكمة كانت تتبع المذهب الظاهري[3].

---

[1] عيسى ابن الذيب وآخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص 126.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، 556.

[3] التاذلي، التسوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، ط3، الدار البيضاء، 2010، ص 428.

ت/علم الحديث:

اجتمع علماء المغرب الأوسط واعنوا به وأولوه عناية خاصة، بحيث يحتل المرتبة الثانية في التشريع الإسلامي، وقد قال عنه الغبريني أن من أعلام العلم نجد أبو عبد الله محمد بن صمغان القلعي[1]، وفي العهد الموحدي إزدهر الحديث، حيث استمد نجضته من اهتمام الموحدين به وكان داعيتهم الأول ابن تونرت.

د/علم الكلام والأصول:

كان المغرب الأغسلامي يسير على مذهب السلف بمقت علم الكلام[2]، ولكن الموحدين عملوا على تشجيع علمي الأصول والكلام، ولقد حظي علم الكلام خاصة فقد كانت تدرس كتب هامة على رأسها éأعز ما يطلب" لابن تومرت وكتاب "المحصل" للرازي الذي لخصه ابن خلدون في شبابه. [3]

ث/التصوف:

عرفت الدولة الحمادية خاصة نوعا من التصوف ومن أشهر المتصوفين نجد أبو القاسم[4]، وابن النحوي[5]، وعرف العهد الموحدي بظهور عدد كبير من المتصوفة ومن أبرزهم

---

[1] ابن آبار، المصدر السابق، ج2، ص 55.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 23.

[3] عمار طالبي، المؤلفات العلمية في تلمسان من خلال البستان، مجلة الوعي، دار الوعي، الجزائر، العدد المزدوج 3 – 4 أفريل – ماي، 2011م، ص 60.

[4] أبو الفضل موسى البحصبي السبقي القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج4، تح: أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت، ص 779.

[5] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7هـ/12و13م، نشأة وتياراته ودوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004.

أبي مدين شعيب بن الحسين (ت594هـ/1197م) الأنصاري الإشبيلي أصلا[1]، والبجائي دارا، والتلمساني وفاة، ومن أشهر المصنفات كتاب الزهد.[2]

ج/ العلوم اللسانية:

وتشمل علوم النحو واللغة والبيان والأدب، وتعد منارة علمية تستقطب كل طلاب العلم سواءا من داخل بلاد المغرب الأوسط أو خارجه، بحيث تصدرت علوم اللغة والأدب مجالات النشاط العقلي في دولة الحماديين[3]، ونجد اللغة والنحو من العلوم العربية عند العرب، إلى جانب الأدب، وباعتبار النحو علم نتعرف منه على أحوال اللفظ والمرتب وما يلحقه من تعابير الإعراب والبناء وكذلك الحروف والحركات وكيفية دخولها على الجمل لتبين دلالتها.[4]

وكما ذكرنا سابق فقد عرفت بوادي المغرب الأوسط خلال القرنين (5و6هـ-11و12م) إنتشار التصوف، بحيث أن المتصوفة يختارون المناطق المنعزلة والريفية بعيدا عن الفتن والسلطة، فكان بظاهر وهران ربوة مطلة على البحر، وبأعلاها ثنية تجمع فيها المتعبدون وهو موضع معظم عندهم.[5]

---

[1] التاذلي، المصدر السابق، ص 139.

[2] ابن آبار، التكملة، ج2، ص 715.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 262.

[4] ابن الإكناني، محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري (749هـ/1348م) إرشاد القاصد عن أنسي، المقاصد في أنواع العلوم، تح: عبد المنعم ومحمد عمر، مراجعة: أحمد حلمي عبد الرحمن، الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص 122.

[5] النويري، نهاية الأرب، المصدر السابق، ص 161.

وأيضا كان بظاهر تلمسان موقع يعرف بالعباد، نزل به ابن تومرت[1]، كما كان حصن بشر من أعمال بسكرة[2]، به كثير من العباد[3]، وكل هذه الإشارات تؤكد إنتشار التصوف في معظم بوادي المغرب الأوسط.

كما نجد أن المتصوفة كانوا يعيشون طبقات البسيطة ومما عمق علاقة بين المتصوفة والعامة تضامن المتصوفة مع الرعاة والمزارعين في إمتناعهم في دفع الضرائب، بحيث نجد المتصوفة كانوا يدعون إلى رفع الظلم الجبائي على العامة وهذا ما كان يؤدي إلى توتر علاقة السلطة بالمتصوفة. [4]

ومنه فإن محاولات الإيجابية للمتصوفة في إعادة التوازن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من خلال توظيف الكرامة الصوفية لإصلاح المجتمع هو ما ساعد على التفاف سكان الأرياف والبوادي حول المتصوفة.

3/أشهر علماء بادية المغرب الأوسط:

لم تذكر المصادر علماء من بادية المغرب الأوسط خلال القرنين (5و6هـ/ 11و12م) بشكل دقيق، بحيث نجد بعض الكتابات أشارت إليهم فقط ولم تفصل في ذكرهم لحياتهم ولمعيشتهم ومؤلفاتهم، ولم تتناول أماكن تعلمهم بل اكتفت بذكر نشأتهم، ومن بين علماء بادية المغرب الأوسط نجد أبو عبد الله الملشوني وابنه إسحاق وكانا بقرية ملشون وهي إحدى القرى ببسكرة، وأخذ منهما أبو عبد الله بن ميمون[5]، ومن فقهاء من كان يشتمل دراسة خارج قراه ومن بينهم أبي عبد الله بن علي حماد الصنهاجي القلعي أصله من قرية حمزة من حوزة القلعة، قرأ

---

[1] المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 250.

[2] بسكرة: مدينة تابعة لإقليم الزاب، ينظر: حسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج2، ص ص 31- 32.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 171.

[4] الفبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 171.

[5] البكري، المعرب، المصدر السابق، ص 53.

ببجاية[1]، ولقي فيها الشيخ أبو مدين[2]، ومن أشهر مؤلفات أبو عبد الله بن علي الصنهاجي، النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة، وأخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم وأيضا شرح مقصورة ابن دريد[3]، توفي بين سنتي 628- 640هـ. [4]

* حسين بن عيسى بن حسين الكلبي الجراوي المالقي أبو علي (ت453هـ) المعروف بحسون، من أهل حراوة بين قسنطينة وقلعة بني حماد وسكن بمالقة، قاض مشاور ومحدث وفقيه مالكي، تفقه باين العجوز وغيره وروى عن أبي ذر الهروي وجماعة، ولقي أبا عمران الفاسي، تفقه به أبو المطرف الشعبي وحدث عنه أبو عبد الله خليفة، توفي بمالقة[5].

* ابن المعطي: هو يحي بن عبد المعطي بن عيد النور بن علي بن يلول ين تاشفين بن علي بن يازيغ بن حنيفة أبو الحسين النحوي الأديب الشاعر الزواوي ولد بنواحي بجاية، وإشتهر باسم المعطي وينسب المعطي إلى قبيلة زواوة ولد سنة 546هـ، تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن بمسقط رأسه، أخذ العلم على يد كبار علماء عصره كالجزولي[6].

---

[1] الفريبي، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص ص 191- 192.

[2] نفسه، ص 191.

[3] أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي، أخبار ملوك بن عبيد وسيرتهم، تح: ودراسة التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، د س، القاهرة، ص 5.

[4] أمينة بوتشيش، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007-2008، ص 95.

[5] عشي علي، المغرب الأوسط في عهد الموحدين، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534هـ/1139م إلى 633هـ/1235م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة باتنة، قسم التاريخ وعلم الآثار، (1433-1434هـ/ 2011-2012م) ص 236.

[6] الجزولي، هو أبو موسى بن عيسى بن عبد العزيز، من تلاميذ ابن بري بمصر تصدر القراءة بالمغرب وكان إماما في العربية، توفي 607هـ، ينظر: يحي بن المعطي البديع في علم البديع، ت د، مصطفى أبو شوارب، دار الوفاء، ط1، 2003، ص 24.

وابن عساكر[1]، رحل إلى دمشق، ثم بعدها إلى مصر ومن أشهر مؤلفاته "البديع في علم البديع" و"حواش على أصول ابن السراج في النحو" و"المثلث في اللغة".

وصفوة القول أن علماء من بادية المغرب الأوسط خلال القرن الخامس هجري لم تذكر المصادر عن علماء أصلهم من البادية وإنما حتى القرن السادس هجري نجد بعض الإشارات لعلماء من البادية برزوا وذاع صيتهم، وفي القرون التي تلتها ظهر علماء من بادية المغرب الأوسط.

أبو زكرياء يحي بن أبي علي:

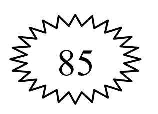
أبو زكريا يحي بن أبي علي المشهور "بالزواوي" ينسب إلى بني حسن من بجاية، ولد في بني عيسى من قبائل زواوة، من نواحي بجاية قرأ أول أمره في قلعة بني حماد على يد الشيخ صالح أبي عبد الله بن نحراط وغيره، وارتحل إلى المشرق ولقي الفضلاء والأخيار والمشايخ من الفقهاء والمتصوفة وأصل طريق الحق، واستوطن بجاية بعد رجوعه من المشرق[2]، كان يقيم بزواوة درس فيها الفقه والحديث والأول، كما قدم دروس في مختلف الأماكن العلمية والدينية في بجاية، زاره ابن العربي معاصر مجموعة من علماء ويتكون مجلسهم من سيد أبي مدين، أبو علي المسيلي المشهور بأبو أحمد الصغير عبد الحق الإشبيلي وبن حماد وهذه الفترة كانت بجاية معلم من معالم الحضارة الإسلامية[3].

---

[1] ابن عساكر، هو أبو محمد قاسم بن علي ابن الحسن بن هبة الله محدث دمشق ولد سنة 528هـ زار مصر وأخذ من علمائها، توفي في دمشق سنة 600هـ، ينظر: عبد الرحمن خربوش، ابن معطي وجهوده اللغوية، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 1989، ص 17.

[2] الفريبي، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص ص 135- 136.

[3] نفسه، ص 128.



من أبرز شيوخه الفقيه أبو طاهر إسماعيل بني مكي بن عوف الزهري روى عن الموحل والقاضي أبو سعيد مخلوف ابن جاره روى عنه المصابيح[1]، وكتب عدة إجازة وسماعا والإمام أبو طالب أحمد رجار للخمي، توفي يوم الجمعة الرابع عشر من رمضان من عام أحد عشر وستمائة. [2]

وعليه فالبادية المغرب الأوسط فقد زخرت بعدة علماء تلقوا تعليمهم في قرى المغرب الأوسط ومن أشهر هؤلاء الخليفة الموحدي الذي وحد المغرب الإسلامي تحل ظل الخلافة الموحدة وعبد المؤمن بن علي الذي ولد بقرية قاجرا وتقع بقرب من مدينة ندرومة وهو من قبيلة "كومية" وأجمل دراسة في تلمسان ولما بلغ عشرين سنة اعتزم الرحلة إلى المشرق للدراسة وتحصيل أسوة مشاهير علماء المغرب في عصره. [3]

---

[1] الفريني، عنوان الدراسة، المصدر السابق، ص ص 135 – 136.

[2] المصابيح: عنوان كتب كثيرة منها مصابيح الهدى، لعالم الأندلس، وفقيهها في عصره وعبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الألبري القرطبي توفي سنة 238هـ، ينظر: أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000، ص 95.

[3] الفريبني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 128.

الخاتمـــة

خــاتمــة

بعدما تطرقنا لدراسة البادية والأرياف في المغرب الأوسط خلال القرنين (5و6هـ/11و12م) خصوصا في الجوانب الإجتماعية والاقتصادية والفكرية، فإننا توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن إبرازها فيما يلي:

أن العوامل الطبيعية لبلاد المغرب الأوسط من مناخ وتضاريس تتحكم في طبيعة ونمط النشاط الاقتصادي وأيضا في مناطق استقرار القبائل، بإضافة إلى إزدواجية في نمط المعيشة بين بدو ورحل ومزارعين ومستقرين.

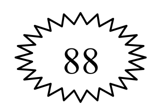
تعد القبيلة في المغرب الأوسط تكتلا إجتماعيا واقتصاديا ونظمت العلاقة بين مختلف أفراد المجتمع.

كانت الأسرة هي النواة الأولى في تنظيم المجتمع الريفي، وكانت المرأة محورا أساسيا في بناء الأسرة والمجتمع الريفي آنذاك.

عرفت العمارة الريفية في المغرب الأوسط خلال القرنين (5و6هـ/11و12م) عدة أنماط، فنجد بعض سكان أرياف والبوادي في المغرب الأوسط من كان يقطن في بيوت مبنية من الطين والحجارة والشجر، وهناك من كانوا يقطنون في أكواخ وحتى الخيام، وهذا الإختلاف يرجع إلى المستوى والظروف المعيشية.

عرف المجتمع الريفي عدة أطياف شكلت كتلة إجتماعية واحدة ومن بين أبرز هذه الأطياف نجد القبائل البربرية ومن بينها قبائل صنهاجة وكتامة وزناتة بإضافة إلى العنصر الهلالي التي توافدت وإندمجت مع مرور الزمن.

وقد كان لهجرة الهلالية الأثر الكبير في حراك بعض القبائل الداخلية، ذلك أنهم أخذوا يتوسعون في عدة أماكن في بوادي المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة.



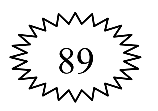
عرف النشاط الاقتصادي في بوادي المغرب الأوسط تطورا وإزدهارا، بحيث تعددت الأنشطة الاقتصادية في إنتاج المحاصيل الزراعية: الحبوب، الفواكه، الخضر ... إلخ، بإضافة إلى تنوع الثروة الحيوانية التي كانت منتشرة في البوادي بكثرة: الأغنام، الماعز، الأبقار ... إلخ، وهذا كله راجع إلى عدة عوامل من بينها كثرة الأراضي الزراعية وأيضا وفرة المياه.

كان الرعي من أكثر الأنشطة الفلاحية التي مارسها سكان أرياف المغرب الأوسط، وذلك لتوفر الأغنام والمراعي، وتأتي الصناعة في المرتبة الثانية بعد الزراعة، وهذه الأخيرة ترتبط إرتباطا وثيقا بالزراعة، بحيث أن المواشي تعد مواد أولية تقوم عليها عدة صناعات وحرف ومن أبرزها الصناعات الزراعية والحيوانية كطحن الحبوب وصناعة الجلود وصناعة الدباغة، بالإضافة إلى صناعة الخشبة والتي تعتمد على الفلاحة.

ساهمت الحرف والصنائع بإضافة إلى المحاصيل والمنتوجات الفلاحية في تنشيط الأسواق الريفية خاصة في الإستقرار وفي فرات أخرى شهدت أرياف المغرب الأوسط فوضى وإضطرابات مما إنعكس على النشاط التجاري الريفي، بحيث تراجع النشاط التجاري والاقتصادي بصفة عامة، وظهر ذلك جليا بعد الهجرة الهلالية لبلاد المغرب الأوسط، بالإضافة إلى الضرائب الكثيرة التي أثقلت كاهل سكان الأرياف.

عرفت أرياف المغرب الأوسط خلال القرنين (5و6هـ/11و12م) ظهور مراكز تعليمية من أبرزها المساجد والكتاتيب وأربطة وهذه الأخيرة كانت منتشرة في جل بوادي المغرب الأوسط خلال الفترة الدراسة، بحيث كان يتلقى الناس وطلاب العلم مختلف العلوم الدينية، وهناك من طلال العلم، الفقهاء الريفيين من يستكمل دراسته خارج قراه.

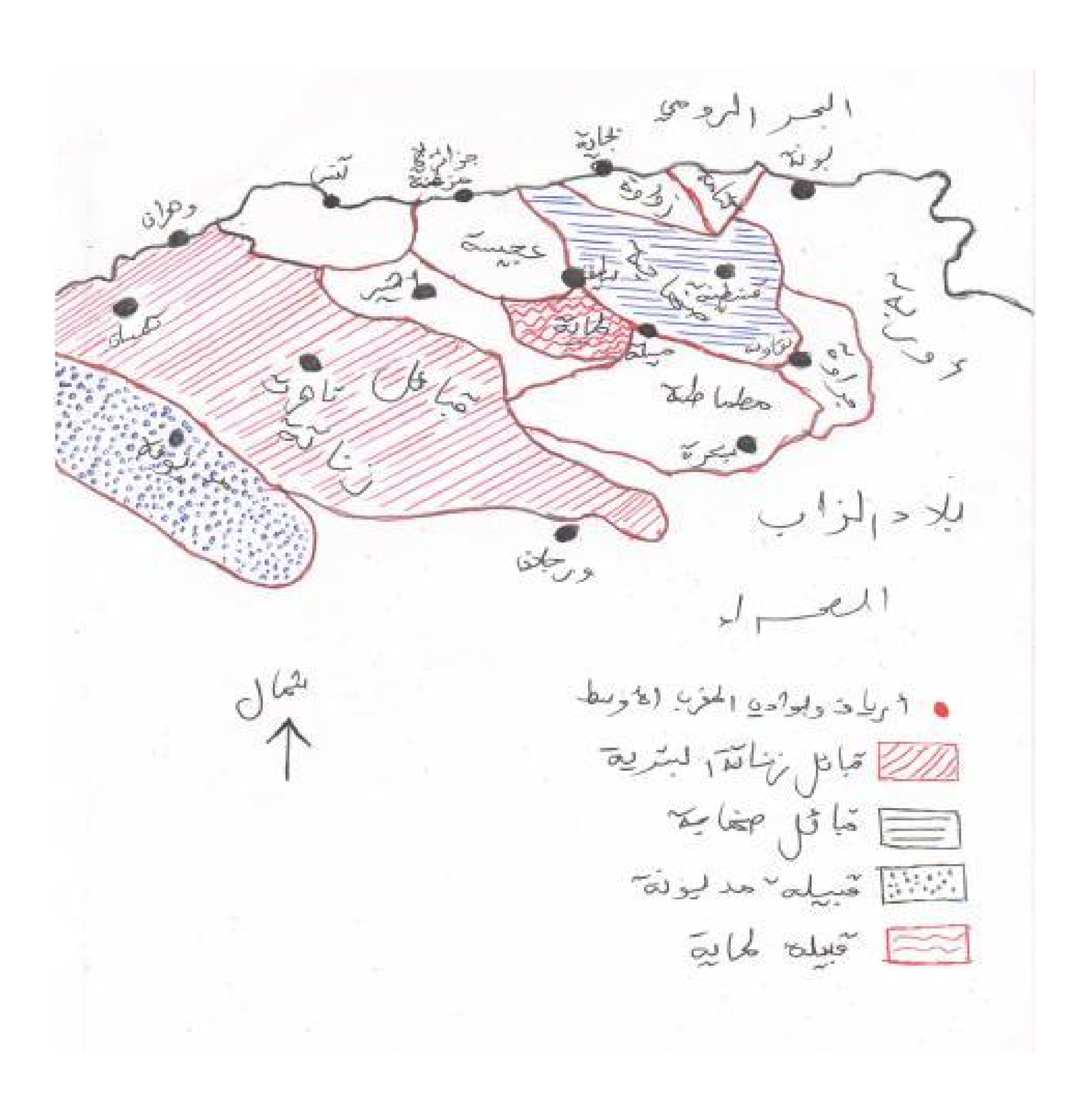
عرفت العلاقة بين المجتمعات الريفية لبلاد المغرب الأوسط والسلطة خلال القرن 6هـ/12م حركة مد وجزر وهذا بسبب الأوضاع الإقتصادية، حيث كانت فر فترات ترتفع الضرائب على القبائل مما يدفعها إلى التمرد على السلطة، وفي فترات تتحسن العلاقة بين



القبائل والسلطة، مما يجعل القبائل تدخل في طاعة وولاء لسلطة، ويرجع هذا كله إلى الأوضاع الاقتصادية والسياسية فإذا كانت هذه أوضاع جيدة دخلت القبائل في ولاء وطاعة، أما إذا كانت الأوضاع متردية فإن السلطة تدخل في حروب ومعارك مع القبائل.

الملاحـــق

الملحق رقم 01: خريطة توزيع القبائل بالمغرب الأوسط حسب عبد الرحمن ابن خلدون. [1]



---

[1] منجزة إعتمادا على عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6.

الملحق رقم 02: جدول لأهم القرى الريفية للمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/11م إنطلاقا من البكري.

اسم القرية	الصفة	الموقع	الصفحة
قرية الفهمين	بها سوق جامعة	بالقرب من جزيرة أي حمامة على خمسة مراحل من بونة	
قرية سوق هوارة	/	على مرحلة من أشير	
قرية هوارة	لها ثمار ومزارع	قلعة في جبل وهي بالقرب من الغزة من مستغانم يجري تحتها سيرات	
قرى تهودة	أزيد من 20 قرية	حول تهودة	
قرية ناسالمت (قرية الأزداجة)	بها سوق	على الطريق الرابط بين وهران والقيروان	
قرية بير النثرة	/	بالقرب من مسرى بونة	
قرية ملشون	/	إحدى قرى بسكرة	
قرى النهربيين	قرى كثيرة في فحص عريص في بساط من الأرض	على طريق الجناح الأخضر من بلاد كتامة	

الملحق رقم 03: جدول لأهم القرى الريفية في المغرب الأوسط خلال القرنين (6هـ/12م) إنطلاقا على الإدريسي.

اسم القرية	الصفة	الموقع	الصفحة
حصن أشير	حصن حسن	على مرحلتين من قرية مازونة	
قرية سطيت	/	على مرحلة من أشير	
قرية سوق الخميس	حصن في أعلى الجبل	عل مرحلة من حصن الناظور وهي على طريق الرابط بين القلعة وبجاية	
حصن بسكرة	حصن منيع	على مرحلتين من نقاوس	
قرية سوق الإشنيش	قصر حصين	على الطريق بين القلعة وبجاية	
قرية سوق يوسف	/	على ولدي شال، وهي على الطريق الرابط بين قسنطينة وبجاية	
قرية القل	قرية عامرة	على 12 ميلا من بجاية	
حصن سطيف	كبير وكثير الخلق	جنوب بجاية	
قرية هوز	قرية صغيرة	18 ميلا عن جزائر بني مزغنة	
حصن مزغنة	حصن لطيف	بالقرب من قسنطينة	
قرية متوسة	قرية عامرة	على 12 ميلا من بجاية	

الملحق رقم 04: جدول لأهم المحاصيل الزراعية لريف المغرب الأوسط خلال القرنين 5 و6 هـ/11 و12 م.

المحاصيل الزراعية	مكان تواجدها	الكمية	المصدر
الحنطة	شرشال	كثيرة	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 159
	المسيلة	/	الإدريسي، نزهة المشتاق ص156
	تامدميت	/	البكري، المغرب، ص 53.
	تنس	وفيرة	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 153.
	القلعة	وفيرة	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 156.
	برشك	كثيرة	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 158.
	جزائر بني مزغنة	/	البكري، المغرب، ص53.
	بونة	كثيرة	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 192.
	بجاية	كثيرة	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 161-162.
السفرجل	تاهرت	كثيرة	مجهول، الاستبصار، ص 177.
	الخضراء	وفيرة	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص154.
	شرشال	وفيرة	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 159.
	تنس	وفيرة	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 166.
	جبل العنصل	كثيرة جدا	مجهول، الاستبصار، ص 180.
التمور	بادس	كثيرة	مجهول، الإستبصار، ص 180.
	بسكرة	كثيرة جدا	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 165. مجهول، الإستبصار، ص 178.
	طبنة	كثيرة	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص164.
	أرض فجيج	كثيرة	مجهول، الإستبصار، ص 179.
	تهودة	كثيرة	مجهول، الإستبصار، ص 179.

	قلعة هوارة	كثيرة	مجهول، الإستبصار، ص 177.
العنب	قرية بنو زلفن على شلف	وفيرة	الإدريسي، الإستبصار، ص 154.
	جبل العنصل	كثيرة	مجهول، الإستبصار، ص 166.
	القل	كثيرة	مجهول، الإستبصار، ص 127.
	شرشال	/	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 159.
	الخضراء	/	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 152.
	جيجل	كثيرة	مجهول، الإستبصار، ص128.
الجوز	تلمسان	كثيرة	مجهول، الإستبصار، ص181.
	تبسة	كثيرة	البكري، نزهة المشتاق، ص145.
	نقاوس	كثيرة	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص165.
	حصن سطيف	كثيرة	الإدريسي، نزهة المشتاق، ص169.

قائمة

المصادر والمراجع

قـــــائمة المـراجع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

ثانيا: المصادر.

1- ابن أبي زرع أبو حسن علي بن عبد الله الفاسي(كان حيا سنة 729هـ-1328م) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972.

2- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي المكارم الجزري الشيباني (ت630هـ-1232م) الكامل في التاريخ، ج8، راجعه وحققه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيرت، 1987م.

3- الإدريسي أبو عبد الله الشريف (ت560هـ/1166م)، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، دج ج، الجزائر، 1983.

4- البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي (ت841هـ/1483م)، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج7، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م.

5- البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت487هـ/1404م) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د-ت.

6- التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي المعروف بابن الزيات(ت617هـ/1220م)، التسوق إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب، ط2، الرابط، 1997م.

7- ابن حماد أبو عبد الله بن علي الصنهاجي (ق6هـ/12م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق وتعليق جلول أحمد البدوي، م و و ك، الجزائر، 1984م.

8- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، ج7، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار صادر، ط1، بيروت، 1990م.

9- الحمري محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (ق8هـ/14م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، 1975، ط2، 1984، بيروت.

10- ابن حوقل أبو القاسم النهيبي (ت367هـ/977م)، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

11- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الخضرمي الإشبيلي، (ت808هـ/1405م)، كتاب العبر، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبطه خليل شحادة، راجعه سهيل زكار، دار الفكر ط ت ت، 2001م.

12- مقدمة ابن خلدون، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2002م.

13- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1282م)، وفيات أعيان وأنباء زمان، ج7، حققه إحسان عباس، دار صادر، د-ت.

14- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (توفي حوالي 670هـ/1272م)، طبقات المشايخ بالمغرب، حققه وقام بطبعه الشيخ إبراهيم محمد طلاي، مكتبة التراث، الجزائر، د-ت.

15- العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد، رحلة العبدري المسماة الرحلةالمغربية، تحقيق وتقديم وتعليق محمد الفاسي، الرباط، 1968م.

16- ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي المغربي(ت685هـ/1286م)، كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، ن-ت، ط1، بيروت، 1970م.

17- ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت594هـ/1197م)، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، حققه عبد الهادي التاري، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1964م.

18- ابن الصغير المالكي(كان حيا أواخر ق3هـ/9م)، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق إبراهيم لكبير بحاز، محمد ناصر، دار الفنون الجميلة، الجزائر، 1985م.

19- ابن عذاري أبو عبد الله محمد المراكشي (توفي بعد 1312م) البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ج2، ج3، تحقيق ومراجعة ج س، كولان اليفي بروفشال، دار الثقافة، ط3، 1983م.

20- قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الثقافة، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الدار البيضاء، 1985م.

21- ابن العوام أبو زكريا يحي بن أحمد الإشبيلي (ت539هـ/1146م)، كتاب الفلاحة، مدريرد، 1802م.

22- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد البجائي(ت704هـ/1304م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، ش و ن ت، الجزائر، 1981م.

23- القاضي عياض بن موسى السبتي (ت544هـ/1149م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، ج8، تحقيق محمد بن شريفة، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط، د -ت.

24- القزويني زكرياء بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت، 1979م.

25- ابن القطان أبو محمد حسن بن علي بن محمد الكتامي المراكشي (ق7هـ/13م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمودي علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

26- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الأنساج، دار المكتبة المصرية، القاهرة، 1922م.

27- مارمول كربخال (ق10هـ/16م)، إفريقيا، ج3، ترجمة محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، د-ت.

28- مجهول، (ق8هـ/14م)، مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوناية، دار أبي الرقراق، الرباط، 2005م.

29- مجهول (كان حيا أو خرق 6هـ/12م)، كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار(وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، نشر وتعليق عبد الحميد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د-ت.

30- المراكشي عبد الواحد (ت647هـ/1346م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعي العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، 1963م.

31-النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت732هـ/1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ترجمة حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983م.

32- الوسياني أبو الربيع سليمان عبد السلام (ق6هـ/12م)، سير مشايخ المغرب، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، د م ج، الجزائر، 1985م.

33- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1508م)، المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج5، ج8، إشراف محمد حجي وآخرون، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م

34- اليعقوبي أحمد بن أبي واضح (ت284هـ/897م)، كتاب البلدان، مطبعة بريل ليدن، 1860م.

ثالثا: المراجع:

1/المراجع باللغة العربية:

1-أعوشت بكير بن سعيد، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية (دينيا، تاريخيا، واجتماعيا) المطبعة العربية غرداية، د-ت.

2- بن قربة صالح، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، د-ط، الجزائر، 1991م.

3-بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 67هـ/12و13م، نشأته وتياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة.

4-حسن حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، ط1، مصر، 1980م.

5-أبو الضيف مصطفى أحمد عمر، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، د م ج، الجزائر، د-ت.

6- الطمار محمد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، د م ح، الجزائر، 2010م.

7-العربي إسماعيل، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د-ت.

8- عويس عبد الحليم، دولة بني حماد، صفة رائعة من التاريخ، الجزائر، دار الصحوة، القاهرة، 1991م.

9- موسى عز الدين أحمد، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6ه، دار الشرق، ط1، بيروت، 1983م.

10- المسيلي مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، ط1، م و ك، ج3.

11- يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و4ه/ 9و10م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د-ت.

رابعا: المراجع والمحررات باللغة الأجنبية:

- Gustave le bon, la cirlisation des arbes imprimé par IMAG, itali.

- louis rinn : mabalouts et khouans, étude sur l'islam en algérie, adolphe jourdan librure, éditeur, 1884.

- aloua ammara : retour à lapoblimatique du declin economique du monde musulman medival, le cas du magreb hammadide(11-12 ciecies) the magreb revreu, printed on long life paper, vol 281, 2003.

خامسا: المعاجم والموسوعات:

1-ابن منظور جمال الدين محمد بن الإمام جلال الدين أبو العز بن مكرم الأنصاري الخزرجي (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د-ت.

سادسا: الرسائل الجامعية:

1-أبو المعاطي يحي محمد عباسي، الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس 238-488هـ/ 852-1095م، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، 1421هـ/2000م.

2-بلغيت محمد الأمين، الرباط بالغرب الإسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1987م.

3- بوتشيش أمينة، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007-2008م.

4-صلاح جلول، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (ق5و6هـ/11و12م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران قسم الحضارة الإسلامية، 1436هـ/2015م.

5-عيشي علي، المغرب الأوسط في عهد الموحدين، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534-633هـ/ 1139-1235م) رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة باتنة، قسم التاريخ وعلم الآثار (1433-1434هـ- 2011- 2012م).

سابعا: المجلات:

1-برادة رشيدة، الدور التربوي والتعليمي لمؤسسات التعليم العتيق في المغرب الإسلامي، مجلة الجامعة المغاربية، اتحاد المغرب العربي ليبيا، العدد 01، السنة الثانية، 2007م.

2–بن حمدة بلعيد وسيلة، الزواية ودورها التربوي والاجتماعي، مجلة الهداية، العدد الرابع، 1995م.

3–طالبي عمار، المؤلفات العلمية في تلمسان من خلال البستان، مجلة الوعي–دار الوعي، الجزائر، العدد المزدوج، 3 – 4 أفريل –ماي – 2011م.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام:

فهرس القبائل:

حرف الدال:

حرف الذال:

حرف الراء:

حرف الزاي:

حرف الصاد:

حرف العين:

ملخص الدراسة:

تناولنا في دراستنا الجانب الإجتماعي والاقتصادي والفكري لبادية وأرياف المغرب الأوسط خلال القرنين 5و6هـ/ 11و12م، حاولنا من خلالها إبراز أهمية الأرياف خلال هذه الفترة، حيث تطرقنا إلى مختلف الفئات وطبقات المجتمع الريفي ودورها في دفع عجلة الإقتصاد، كما لا ننسى أن المجتمعات البدوية خلال هذه الفترة كانت تعتمد على ما تجود به، الطبيعة في فترات الرخاء والخصب.

ولقد عرفت بوادي وأرياف المغرب الأوسط إقتصادا قويا، ولم يشهد الاقتصاد إنهيارا حضاريا ولا إنحطاطا بسبب الهجرة الهلالية، على حد قول الكثير من المؤرخين، ودليل ذلك وفرة الإنتاج الفلاحي والحرفي.

وعرف المجتمع الريفي تنظيما أساسه الأسرة التي هي نواة هذا المجتمع، وأيضا القبيلة هي الإطار العام الذي ينظم الأرياف.

ولقد شهدت أرياف المغرب الأوسط ظهور رباطات وزوايا كان يتلقى فيها طلاب العلم من الأرياف والقرى، العلوم الدينية، وعرفت البوادي بزوع علماء من قرى وبوادي المغرب الأوسط.

إن اقتصاد ومجتمع وتعليم في أرياف وبوادي المغرب الأوسط ظاهرة تاريخية قوية، بحيث كان لها الأثر الكبير في إستمرار العلاقة بين أرياف والمدينة كون هذه الأخيرة كانت ولا زالت تعتمد على ما تجود به أرياف وبوادي من منتوجات، فثراء المدينة من ثراء البادية وتراجعها من تراجع الريف.

الكلمات المفتاحية:

بادية / أرياف / المغرب الأوسط / مجتمع / إقتصاد / قبيلة / عادات وتقاليد / تعليم.

Study Summary:

In our study, we discussed the social, economic and intellectual aspects of the desert and the countryside of the Middle Maghreb during the 5th and 6th / 11th / AD 12th centuries, in which we tried to highlight the importance of the countryside during this period. We discussed the various categories and strata of rural society and their role in driving the economy. They depended on what they enjoyed, nature in periods of prosperity and fertility.

The valley and the countryside of the Middle Maghreb have a strong economy, and the economy has not experienced a civil disintegration or degenerate due to the crescent migration, many historians say, and the evidence of this is abundant agricultural and crafts production.

Rural society has been defined as a family-based organization that is the nucleus of this society, and also the tribe is the general framework governing the countryside.

The countryside of the Middle Maghreb witnessed the emergence of ribbons and corners where students from rural and rural areas received religious sciences, and Bawadi was known by scholars from the villages and the central Maghreb valley.

The economy, society and education in the rural areas of Morocco and the Middle East is a strong historical phenomenon, which has had a significant impact on the continuity of the relationship between rural and the city because the latter was and still depends on what the advantages of the countryside and the valley of products, rich city of rich desert and retreat from the decline of the countryside.

key words:

Badia / rural / Middle Morocco / society / economy / tribe / customs and traditions / education.

Résumé de l'étude:

Dans notre étude, nous avons abordé les aspects sociaux, économiques et intellectuels du désert et de la campagne du Moyen-Maghreb au cours des Ve et VIème / 11ème siècles / XIIème siècles, au cours desquels nous avons essayé de souligner l'importance de la campagne à cette époque. Nous avons discuté des différentes catégories et couches de la société rurale et de leur rôle dans la conduite de l'économie. Ils dépendaient de ce dont ils jouissaient, de la nature en période de prospérité et de fertilité.

La vallée et les campagnes du Moyen-Maghreb ont une économie forte et l'économie n'a pas connu de désintégration civile ni de dégénérescence en raison de la migration croissante, selon de nombreux historiens, et la preuve en est une production agricole et artisanale abondante.

La société rurale a été définie comme une organisation familiale qui en est le noyau et la tribu est le cadre général régissant la campagne.

Les campagnes du Moyen-Maghreb ont vu l'émergence de rubans et de coins où les étudiants des zones rurales et rurales bénéficiaient de sciences religieuses. Bawadi était connue des spécialistes des villages et de la vallée centrale du Maghreb.

L'économie, la société et l'éducation dans les zones rurales du Maroc et du Moyen-Orient constituent un phénomène historique important, qui a eu un impact significatif sur la continuité de la relation entre la ville et la campagne, car cette dernière était et dépend toujours des avantages de la campagne et de la vallée des produits, ville riche de désert riche et retraite du déclin de la campagne.

mots clés:

Badia / rural / Moyen Maroc / société / économie / tribu / coutumes et traditions / éducation.